مكتبة الطفل

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

3

3

ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء يس

النافذة العريضة

المحروسة

النافذة العريضة

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج3 (النافذة العريضة)
A Series of Unfortunate Events
The Wide Window
المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket
رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist
ترجمة: أسماء يس
مراجعة لغوية: هبة القاضي
إخراج داخلي: رشا عبداله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:-002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ١٦٨٩٠ / ٢٠٢٠
الترقيم الدولي: 978-977-313-813-4
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2020

Text copyright © 1999 by Lemony Snicket
Illustrations copyright © 1999 by Brett Helquist
Translation Copyright © 2020 by Mahrousa
Published by arrangement with HarperCollins Publishers

سلسلة أحداث مؤسفة 3

النافذة العريضة
ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الطبعة الأولى 2020

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -

النافذة العريضة/ ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2020

141 ص، 14.5×21.5 سم

تدمك: 978-977-313-813-4

1 - القصص الأمريكية

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع ٢٠٢٠/١٦٨٩٠

عزيزي القارئ..

إذا لم تكن قرأت أيّ شيء عن أيتام بودلير من قبل، إذًا، وقبل أن تقرأ كلمة أخرى، اعلم أن فايوليت وكلاوس وصاني ليِّنو القلب، حاضرو البديهة، لكن حياتهم -يؤسفني القول- مليئة بسوء الحظّ والبؤس. كل حكايات هؤلاء الأيتام الثلاثة حزينة وبائسة، وهذه التي بين يديك الآن هي الأسوأ بينها على الإطلاق. إذا لم تكن قادرًا على احتمال حكاية عن إعصار، وجهاز إرسال، وعلقات جائعة، وحساء الخيار البارد، وشرير بشع، ودمية باسم بريتي بيني، سيملؤك هذا الكتاب -إذًا- بالإحباط. سأستمر في تدوين هذه الحكايات المأساويّة لأن هذا عملي. أما أنت، فعليك أن تقرر بنفسك إن كنت ستستطيع احتمال هذه القصة المزرية.

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكيت

إلى بياتريس،
سيكون من الأفضل لي كثيراً
لو كنتِ على قيد الحياة وبصحة جيدة!

DAMOCLES DOCK
BEWARE OF
LEECHES

1

إذا لم تكن تعرف الكثير عن الإخوة بودلير الأيتام، ورأيتهم يجلسون على حقائب السفر على رصيف ميناء داموكليز Damocles، فقد تظن أنهم على وشك القيام بمغامرة مثيرة. بعد ما حدث لهم سابقًا، نزل الأطفال الثلاثة من العبَّارة المقلقلة التي عبرت بهم بحيرة لاكريموس، متجهين للعيش مع عمتهم چوزفين. في معظم الحالات سيجعلك مثل هذا الموقف تتوقع أوقاتًا جيدة ومثيرة، لكنك، بالطبع، ستكون مخطئًا خطأ كبيرًا، فمع أن ڤيوليت وكلاوس وصني على وشك البدء في تجربة أحداث مثيرة ولا تنسى، فإنك لن تجدها مثيرة كقراءة طالعك أو الذهاب إلى مضمار سباق الخيول. ستكون مغامرتهم مثيرة ولا تنسى، مثل مطاردة ذئب عبر حقل مليء بالشجيرات الشائكة في منتصف الليل، في حين لا يوجد أي شخص في الجوار ليمد لك يد العون.

إن كنت مهتمًّا بقراءة القصص المليئة بالأوقات الجيدة والمثيرة، فأنا آسف لإبلاغك بأنك بالتأكيد تقرأ الكتاب الخاطئ، لأن الإخوة بودلير قضوا القليل جدًّا من الأوقات الجيدة على مدى حياتهم

القاتمة والبائسة. إنه شيء فظيع، سوء حظهم فظيع للغاية، إلى درجة أنني بالكاد أستطيع استجماع نفسي لأكتب عن الأمر. لذلك إذا كنت لا ترغب في قراءة قصة مأساوية وحزينة، فهذه هي فرصتك الأخيرة لوضع هذا الكتاب جانبًا، لأن بؤس الإخوة الأيتام بودلير سيبدأ على الفور، في الفقرة التالية.

قال السيد بو وهو يبتسم ابتسامة عريضة من الأذن للأذن، ويمسك في يده بكيس ورقي: "انظروا ماذا جلبت لكم! النعناع!". كان السيد بو مصرفيًّا كُلِّف بالإشراف على شؤون الإخوة الأيتام بودلير بعد وفاة والديهم. وكان طيب القلب، لكن في هذا العالم لا يكفي أن تكون طيبًا، خصوصًا لو كنت مسؤولاً عن رعاية ثلاثة أطفال وحمايتهم من الأخطار. يعرف السيد بو الأطفال الثلاثة منذ ولادتهم، لكنه طبعًا لن يتذكر أنهم مصابون بالحساسية ضد أوراق النعناع تحديدًا.

قالت ڤيوليت، وهي تأخذ الكيس الورقي وتنظر إلى داخله: "شكرًا لك يا سيد بو". ومثل معظم الأطفال في سن الرابعة عشرة، كانت ڤيوليت أكثر تهذيبًا من أن تخبره بأنها إذا أكلت نعناعًا، فسوف تصاب بالثآليل، ويعني هذا أن يغطّى جسمها بطفح جلدي أحمر وحكة شديدة لعدة ساعات. وعلاوة على ذلك، كانت ڤيوليت مشغولة جدًّا بأفكار الاختراعات فلم تولي اهتمامًا كبيرًا للسيد بو. أي شخص يعرف ڤيوليت يعرف أنها عندما تربط شعرها في شريط لتبقيه بعيدًا عن عينيها، كما كانت الحال الآن، فإن أفكارها تكون مليئة بالعجلات والتروس والعتلات، وغيرها من الأشياء الضرورية للاختراعات، وفي هذه اللحظة بالذات كانت تفكر في طريقة لإصلاح مُحرِّك العبَّارة المقلقلة كي لا يطلق كل هذا الدخان نحو السماء الرمادية.

ابتسم كلاوس، الابن الأوسط من أبناء بودلير، وقال للسيد بو: "هذا لطف كبير منك"، وهو يفكر في أنه لو حاول حتى أن يلعق واحدة من أوراق النعناع هذه لتورَّم لسانه وانعدمت قدرته على الحديث. خلع كلاوس نظارته، وتمنى لو كان السيد بو قد جلب له كتابًا أو صحيفة بدلاً من ذلك. كان كلاوس قارئًا نهمًا، وعندما عرف بإصابته بالحساسية في حفل عيد ميلاده الثامن، سارع إلى قراءة كل الكتب الموجودة في مكتبة والديه عن الحساسية وأنواعها. وحتى بعد مضي أربع سنوات على ذلك، فإنه ما زال قادرًا على تذكر المواد الكيميائية التي تجعل لسانه يتورَّم.

"توي!" صاحت صني أصغر أبناء بودلير. كانت صغيرة، ومثل كل الصغار كانت تتحدث بكلمات غير مفهومة، وربما صيحتها "توي" تعني "أنا لم آكل النعناع قط، لأني أشك أني مثل أخوي، أعاني من حساسية تجاهه". لكن من الصعب أن نجزم بهذا التخمين، فربما كانت تعني "أنا أحب عضعضة النعناع، لأني أحب عضعضة الأشياء بأسناني الأربع الحادة، لكني لن أفعل خشية الحساسية".

سعل السيد بو في منديله، ثم قال: "يمكنكم أكلها وأنتم في سيارة الأجرة في طريقكم إلى منزل السيدة أنويستل".

السيد بو دائمًا مصاب بنزلة برد، وقد اعتاد الإخوة بودلير أن يتلقوا التعليمات منه بين سعاله وعطسه، ثم أكمل "لقد اعتذرتْ عن عدم استقبالكم في الميناء، لكنها بررت ذلك بأنها خائفة منه!". سأل كلاوس وهو ينظر حوله متأملاً القوارب الشراعية والدعامات الخشبية "ولماذا تخاف من الميناء؟". أجاب السيد بو "إنها تخاف من كلّ ما يتعلق ببحيرة لاكريموس، لكنها لم تقل لماذا.. ربما للأمر علاقة بموت زوجها.. إن عمتكم چوزفين.. إنها ليست عمتكم مباشرةً، إنها شقيقة زوجة ابن عمكم الثاني، لكنها طلبت أن تنادوها بالعمة

چوزفين. لقد فقدت العمة چوزفين زوجها مؤخرًا، ويبدو أنه مات، أو غرق في حادثة قارب.. ليس من اللائق أن نسأل كيف صارت ثيّبًا. هيا تعالوا أضعكم في تاكسي".

تساءلت ڤيوليت "ماذا تعني هذه الكلمة؟" رفع السيد بو حاجبيه مندهشًا وقال: "أنا مندهش منكِ للغاية يا ڤيوليت.. إن فتاة في مثل عمرك ينبغي أن تعرف أن التاكسي هو سيارة توصل المرء إلى أي مكان في مقابل مبلغ من المال. هيا نحمل أمتعتكم ونمشي إلى الرصيف". همس كلاوس لڤيوليت "الثيّب كلمة فصيحة تعني أرملة". فهمست له ڤيوليت وهي تحمل حقيبتها في يد وتمسك يد صني بالأخرى "شكرًا!". في حين كان السيد بو يشير بمنديله ليوقف سيارة أجرة، وفي وقت لا يذكر كان سائق التاكسي ينقل الأمتعة إلى حقيبة سيارته. أجلس السيد بو الأطفال في المقعد الخلفي، ثم قال: "سأقول لكم وداعًا الآن.. لقد بدأ يوم العمل في البنك وأخشى لو أوصلتكم إلى بيت العمة چوزفين ألا أتمكن من فعل أي شيء اليوم.. عمومًا بلّغوها أمنياتي القلبية.. وأخبروها أنني سأظلّ على اتصال دائم بكم". ثم توقف ليسعل في منديله وأكمل "وانتبهوا، ستكون العمة چوزفين ستكون متوترة لوجود ثلاثة أطفال في منزلها.. وقد أكدتُ لها حسن أخلاقكم، لذا احرصوا على حسن التصرف.. وكالعادة يمكنكم الاتصال بي أو مراسلتي عن طريق الفاكس في البنك في أي وقت إن حدثت أي مشكلة.. ولو أني لا أتوقع أن تقع مشكلات هذه المرة".

عندما قال السيد بو "هذه المرة" نظر إلى الأطفال، كما لو كان يعني أن موت العم مونتي المسكين كان خطأهم. لكن الإخوة بودلير كانوا متوترين للغاية بشأن لقائهم بالوصية الجديدة عليهم، لذا لم يقولوا للسيد بو سوى جملة واحدة "إلى اللقاء". قالت ڤيوليت وهي تضع كيس النعناع في جيبها: "إلى اللقاء". وكذلك قال كلاوس وهو يلقي نظرة أخيرة على ميناء داموكليز. أما صني وهي تعضعض

مشبك حزام الأمان فقد صاحت "فيرل!". وأجابهم السيد بو "إلى اللقاء، أتمنى لكم التوفيق. ستكونون دومًا على بالي". منح السيد بو سائق التاكسي بعض المال، ثم لوَّح للإخوة بودلير مودعًا، وتحركت سيارة الأجرة مبتعدة عن الميناء متوجهة نحو طريق رمادي مرصوف بالحصى. رأى الإخوة بودلير محل بقالة صُفت أمامه براميل الليمون والبنجر، ثم محل ملابس حملت لافتته جملة "انظر! إنه مناسب تمامًا!" ويبدو أنه كان تحت التجديد، وبجواره مطعم ذو مظهر بشع اسمه "المهرج المرتبك"، ببالونات ولمبات نيون على نوافذه. لكن غالب المحال والمطاعم كان مغلقًا، وموضوع على أبوابه ونوافذه ألواح معدنية أو حواجز شبكية.

علَّق كلاوس "لا تبدو المدينة مزدحمة للغاية.. كنتُ آمل أن نتمكن من تكوين صداقات جديدة هنا".

قال سائق التاكسي الذي كان رجلاً نحيفًا، يدخن سيجارة نحيفة متدلية من فمه، وهو يتحدث إلى الإخوة بودلير ناظرًا إليهم في مرآة التاكسي: "هذا لأننا لسنا في الموسم.. إن المدينة المطلة على بحيرة لاكريموس منتجع، وعندما يتحسن الجو، تزدحم جدًّا، لكن في مثل هذا التوقيت، تصير الأجواء ساكنة كالقطة التي دهستها هذا الصباح.. ولتكونوا صداقات جديدة عليكم الانتظار حتى يتحسن الطقس.. آه بالمناسبة، من المتوقع أن يصل إعصار هيرمان في خلال أسبوع أو نحو ذلك.. يستحسن أن تتأكدوا من تخزين ما يكفي من طعام في المنزل". تساءل كلاوس "إعصار على بحيرة؟ كنت أعتقد أن الأعاصير تهب فقط على المحيطات". فأجاب السائق "يمكن أن يحدث أي شيء على مسطح مائي هائل كبحيرة لاكريموس، في الحقيقة سأكون متوترًا للغاية لو اضطررت إلى العيش على قمة هذا التل، فبمجرد أن تهب العاصفة سيكون من الصعب للغاية الوصول بالسيارة إلى المدينة من هذا الطريق". نظرت ڤيوليت وكلاوس وصني من النافذة ورأوا ما

يعني السائق بجملة "هذا الطريق". كان التاكسي أخيرًا قد تجاوز أحد المنحنيات الحادة ووصل إلى قمة تل من سلسلة تلال طويلة، فأمكن للأطفال رؤية البلدة بعيدة جدًّا على سفح التل، حيث كانت الطرق المرصوفة بالحصى تلتف حول المباني مثل ثعابين رمادية صغيرة، والميدان الصغير لميناء داموكليز والناس يتمشون فيه صاخبين. ومن خلف الميناء ظهرت بحيرة لاكريموس، كبقعة حبر مهولة ومظلمة كما لو أن وحشًا مخيفًا وقف ملقيًا بظلاله العملاقة على الإخوة بودلير من أعلى. لبضع لحظات وقف الأطفال يحدقون إلى البحيرة كما لو كانوا منومين مغناطيسيًّا بهذا المنظر الطبيعي الهائل. ثم أخيرًا نطق كلاوس "البحيرة هائلة جدًّا، وتبدو عميقَّة جدًّا. يمكنني تقريبًا أن أتفهم خوف العمة چوزفين من هذا المكان". فتساءل سائق التاكسي "أتخاف السيدة التي تعيش هنا من هذه البحيرة؟". ردت ڤيوليت "هذا ما قيل لنا"، هز سائق التاكسي رأسه في دهشة، وأوقف السيارة وهو يقول "لا أدري كيف تتحمل الأمر!" فسألته ڤيوليت "ماذا تعني؟" فسألها هو الآخر "أتعنين أنكم لم تجيئوا إلى هذا المنزل من قبل؟". فأجاب كلاوس "كلا.. لم نلتقِ بعمتنا چوزفين من قبل قط". فرد سائق التاكسي "حسنًا، إذا كانت عمتكم چوزفين تخاف من الماء، لا أستطيع أن أصدق أنها تعيش هنا في هذا المنزل". تساءل كلاوس "ماذا تقصد تحديدًا؟". أجاب السائق وهو يخرج من التاكسي "حسنًا.. انظروا بأنفسكم".

نظر الإخوة بودلير نظرة مبدئية، فرأوا صندوقًا مربعًا بباب تقشر طلاؤه الأبيض، بالكاد أكبر من التاكسي الذي أوصلهم إليه. لكنهم حين اقتربوا قليلاً وألقوا نظرة قريبة عرفوا أن هذا الجزء المربع هو الجزء الوحيد من المنزل الذي يقع على التل، أما بقية المنزل فكانت مجموعة من الصناديق المربعة متصلة بعضها ببعض، كما لو كانت مكعبات من الثلج متدلية عن جانب التل، بركائز معدنية طويلة تشبه أرجل

العنكبوت. وفي حين كان الإخوة بودلير يتأملون منزلهم الجديد الذي بدا كما لو كان يتمسك بالتل خوفًا من الوقوع، أخذ سائق التاكسي حقائبهم من صندوق السيارة ووضعها أمام الباب الأبيض ذي الطلاء المتقشر، ثم قاد سيارته نازلاً التل وهو يطلق بوق سيارته مودعًا. وبينما كان الباب متقشر الطلاء ينفتح ببطء، سمعوا صوت صرير خافت، لتظهر من ورائه امرأة شاحبة بشعر أبيض معقود فوق رأسها على شكل كعكة. ابتسمت لهم السيدة في ود وهي تقول: "مرحبًا.. أنا عمتكم چوزفين". تقدمت ڤيوليت لمصافحة الوصية الجديدة عليهم وهي تقول في حذر: "مرحبًا". ثم تقدم كلاوس ومن بعده صني وهي تحبو، لكن الإخوة الثلاثة كانوا يمشون بحذر بالغ كما لو كان ثقلهم قد يتسبب في سقوط المنزل، ولم يستطِع الإخوة بودلير أن يمنعوا أنفسهم من التساؤل في عجب كيف لامرأة تخاف من بحيرة لاكريموس أن تعيش في بيت يبدو كأنه سيسقط في البحيرة في أي لحظة!

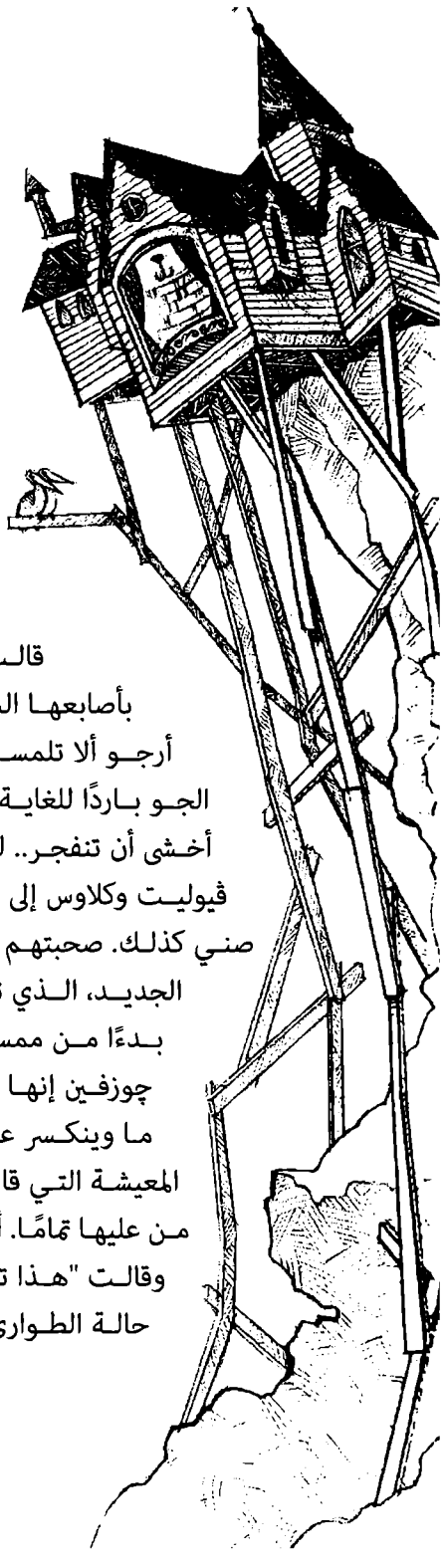

2

قالت العمة چوزفين وهي تشير إلى المدفأة بأصابعها الشاحبة النحيلة: "هذه هي المدفأة.. أرجو ألا تلمسوها مطلقًا.. من المحتمل أن تجدوا الجو باردًا للغاية داخل المنزل، لكني لا أشغلها لأنني أخشى أن تنفجر.. لذا يمسي المنزل باردًا في الليل". نظرت ڤيوليت وكلاوس إلى بعضهما نظرة قصيرة، ونظرت إليهما صني كذلك. صحبتهم العمة چوزفين في جولة لتريهم منزلهم الجديد، الذي تبدو كأنها تخاف من كل شيء فيه، بدءًا من ممسحة الأقدام التي قالت عنها العمة چوزفين إنها قد تنزلق فتتسبب في أن يقع شخص ما وينكسر عنقه، وصولاً إلى الكنبة الكبيرة في غرفة المعيشة التي قالت إنها قد تقع في أي لحظة وتسحق من عليها تمامًا. أشارت العمة چوزفين إلى جهاز تليفون وقالت "هذا تليفون، لكن لا ينبغي استخدامه إلا في حالة الطوارئ، خوفًا من خطر الصعق بالكهرباء".

فرد كلاوس "في الحقيقة لقد قرأت العديد من الكتب عن الكهرباء، وأؤكد لكِ أن هذا التليفون آمن تمامًا". رفعت العمة چوزفين يدها إلى رأسها كأن فكرة ما خطرت لها وهي تقول: "لا يمكن أن تصدق كل ما تقرأ". وقالت ڤيوليت: "لقد سبق أن صنعت تليفونًا بنفسي من قبل، ويمكنني تفكيك هذا الجهاز لأريكِ كيف يعمل لتتأكدي من أنه آمن". عبست العمة چوزفين قائلة: "لا أظن ذلك". وصاحت صني "ديلمو!" وهو ما يعني أنها توافق على ما قاله أخوها، وربما كانت تعني "إن أردتِ يمكنني أن أعضعض لكِ هذا التليفون لتتأكدي من أنه لا يسبب ضررًا".

"ديلمو!" انحنت العمة چوزفين لتلتقط خيطًا من السجادة المزركشة وهي تردد مندهشة "ماذا تعني بتلك الكلمة! أنا أعد نفسي متخصصة في اللغة الإنجليزية، وليس لدي أي فكرة عن معناها! هل تتكلم أختكم الصغرى هذه لغات أجنبية؟". قال كلاوس وهو يرفع صني عن الأرض "أخشى أن صني لا تتكلم بطلاقة بعد.. إنه مجرد كلام أطفال!". فصاحت صني "جررن!"، وربما كانت تعني "أنا أعترض على وصف كلامي بكلام أطفال". فقالت العمة چوزفين بجدية: "يبدو أن عليَّ أن أعلمها بعضًا من أصول اللغة الإنجليزية. أعتقد أنكم تحتاجون إلى تنشيط القواعد النحوية.. في الواقع النحو هو متعتي الكبرى في الحياة.. ألا تظنون ذلك أيضًا؟". نظر الإخوة الثلاثة بعضهم إلى بعض، ڤيوليت كانت ستقول إن الاختراعات متعتها الكبرى في الحياة، وكلاوس كان سيقول إن القراءة متعته الكبرى في الحياة، وصني بالتأكيد لم تكن لديها متعة أكبر من عضعضة الأشياء، أما القواعد النحوية المتعلقة بكيفية كتابة الكلمات والجمل باللغة الإنجليزية فكانت بالنسبة إليهم مثل خبز الموز، شيء جميل، لكنهم لا يحبون أن يفكروا فيه كثيرًا. لكن ڤيوليت قالت أخيرًا: "نعم.. طالما أحبننا النحو!".

أومـأت العمـة چوزفـين برأسـها مبتسـمة للإخـوة بودلـير، وقالـت: "حسـنًا.. سأرشـدكم إلى غرفتكـم، ثـم نسـتكمل الجولـة بعد العشـاء. عندما تريـدون فتـح هـذا البـاب فقـط ادفعـوا الجـزء الخشـبي.. لا تسـتخدموا المقبـض بتاتًـا.. دائمًـا مـا أتوقـع أنـه سـيتناثر إلى مليـون قطعـة وتدخـل إحداهـا في عينـي".

بـدأ الإخـوة بودلـير يعتقـدون أنـه لـن يكـون مسـموحًا لهم أن يلمسـوا أي شيء في المنـزل بكاملـه، لكنهـم ابتسـموا للعمـة چوزفـين، ودفعـوا البـاب الخشـبي مثلـما أخبرتهـم، لتظهـر لهـم غرفـة كبـيرة جيـدة الإضـاءة بحوائـط مطليـة بالأبيـض وسـجادة زرقـاء، وفي داخلهـا سريـران متوسـطا الحجـم بالإضافـة إلى سريـر صغـير مخصـص لصنـي بالتأكيـد. كانـت الأسرَّة مغطـاة بمفـارش زرقـاء، وعـلى طـرف كل سريـر صنـدوق كبـير لوضـع الأغـراض الشـخصية، وعـلى الجانـب الآخـر كان يوجـد دولاب كبـير للملابـس، ونافـذة صغـيرة، وبعـض الصناديـق المعدنيـة متوسـطة الحجـم غـير معـروف الغـرض مـن وجودهـا.

قالـت العمـة چوزفـين: "أنـا آسـفة أنكـم مضطـرون إلى أن تتشـاركوا غرفـة واحـدة معًـا، لكـن المنـزل صغـير، وقـد حاولـت تزويدكـم بـكل مـا قـد تحتاجـون إليـه.. آمـل أن تشـعروا بالراحـة هنـا".

قالـت ڤيوليـت وهـي تحمـل حقيبتهـا إلى داخـل الغرفـة: "بالتأكيـد.. أنا متأكـدة مـن أننـا سنشـعر بالراحـة هنـا.. شـكرًا لـكِ يـا عمتـي چوزفـين". أشـارت العمـة چوزفـين قائلـة: "في صنـدوق كل واحـد منكـم هديـة".

هديـة! لفـترة طويلـة مضـت لم يحصـل الإخـوة بودلـير عـلى أي هدايـا. ابتسـمت العمـة چوزفـين وتوجهت نحـو الصنـدوق الأول وقالت: "بالنسـبة إلى ڤيوليـت هنـا هديـة جميلـة.. دميـة جميلـة لديهـا العديـد مـن الفسـاتين". وأسرعـت العمـة چوزفـين وأخرجـت مـن الصنـدوق عروسًـا من البلاسـتيك بفـم صغـير وعينـين واسـعتين "أليسـت رائعـة؟ اسـمها الجميلـة

بيني". كانت ڤيوليت في الرابعة عشرة، وهي سن أكبر بكثير على اللعب بالعرائس، كما أن العرائس لم تكن مفضلة بالنسبة إليها أصلاً، لكنها رسمت على وجهها ابتسامة شاكرة وأخذت العروس من العمة چوزفين، وربتت على رأسها البلاستيكي الصغير وهي تقول: "أووه.. شكرًا لكِ". اتجهت العمة چوزفين إلى الصندوق الثاني وفتحته وهي تقول: "أما أنت يا كلاوس، من أجلك هذا نموذج لقطار بقضبان" أخرجت القطار من الصندوق وهي تشير إلى كلاوس "يمكنك أن تضع القضبان في هذا الركن الخالي". رد كلاوس متصنعًا الإثارة "يا لها من متعة!". لم يكن كلاوس يحب القطارات المصغرة أبدًا، فهي تستلزم الكثير من العمل ليكون لديك في النهاية شيء يدور على قضبان دائرية بلا توقف!

أكملت العمة چوزفين وهي تفتح الصندوق الأخير الصغير "ومن أجل صني هذه الشخشيخة.. انظري يا صني.. إنها تصنع القليل من الضوضاء!". ابتسمت صني لها مظهرة أسنانها الأربع الحادة، لكن شقيقيها الكبيرين كانا يعرفان جيدًا أنها تكره هذه اللعبة، وتكره الصوت المزعج الذي يصدر عن هزها، فقد كانت تملك مثلها في الماضي، وكانت تقريبًا الشيء الوحيد الذي لم تحزن من أجله حين أتى الحريق الهائل على بيتهم.

قالت ڤيوليت: "إنه لكرم منكِ أن تحضري لنا هذه الأشياء"، وكانت مهذبة للغاية فلم تضِف "ولو أنها أشياء لا نحبها نهائيًا". فردت العمة چوزفين "أنا سعيدة لوجودكم هنا.. أنا أحب القواعد النحوية كثيرًا، ومتحمسة للغاية لأنه سيكون في إمكاني مشاركة هوايتي المحببة مع ثلاثة أطفال لطفاء مثلكم. حسنًا لديكم بضع دقائق لترتبوا أغراضكم وبعدها نتناول العشاء. أراكم لاحقًا". وقبل أن تخرج سألها كلاوس "عمتي چوزفين ما هذه الصناديق المعدنية؟". رفعت العمة چوزفين يدها لتعدل من وضع كعكة شعرها فوق رأسها وقالت: "وضعت

هـذه الصناديـق هنـا حمايـةً مـن اللصـوص.. لا بـد مـن أنكـم تخافـون اللصـوص مثـلي.. وأنـا أضعهـا هنـا حتـى إذا حـاول اللصـوص دخـول البيـت ليـلاً تعـثروا بهـا فتصنـع ضجـة توقظنـي مـن النـوم". فسـألت ڤيوليـت "لكـن مـاذا سـنفعل حينهـا، ونحـن مسـتيقظون في الغرفـة نفسـها مـع لـص غاضـب؟ عـن نفـسي أفضـل أن أكـون نائمـة حـين يـأتي اللصـوص". اتسـعت عينـا العمـة چوزفـين غضبًـا وقالـت: "لصـوص غاضبـون! لصـوص غاضبـون! لمـاذا تتحدثـين عـن لصـوص غاضبـين؟ هـل تحاولـين إخافتنـا أكثر مـما نحـن خائفـون بالفعـل؟". ردت ڤيوليـت بصـوت متقطـع وهـي تقترب مـن العمـة چوزفـين "بالطبـع لا.. آسـفة.. لم أكـن أقصـد إخافتـك". قالـت هـذا دون أن تضيـف أنهـا هـي مـن ذكـر الموضـوع أولاً!

قالـت العمـة چوزفـين وهـي تنظـر بغضـب إلى الصناديـق المعدنيـة كـما لـو كان هنـاك لـص يتعـثر بهـا في هـذه اللحظـة: "حسـنًا.. لـن نتكلـم أكـثر في هـذا الموضـوع.. ألقاكـم بعـد دقائـق عـلى المائـدة".

أغلقـت الوصيـة الجديـدة البـاب خلفهـا، وسـمع الإخـوة بودلـير صـوت خطواتهـا وهـي تمـشي إلى الصالـة، قبـل أن يتكلمـوا. فقالـت ڤيوليـت "يمكنـك أن تأخـذي بينـي الجميلـة يـا صنـي" وناولتهـا إياهـا وهـي تضيـف "فهـي مصنوعـة مـن بلاسـتيك قـوي، وبالتأكيـد سـيتحمل العضعضـة". وقـال كلاوس "وأنـتِ يـا ڤيوليـت يمكنـك أن تأخـذي القطـار.. ربـما يمكنـك تفكيـك محركـه واخـتراع شيء مـا". فأجابـت ڤيوليـت "لكـن هـذا معنـاه أن تحصـل أنـت عـلى الشخشـيخة.. وهـذا ليـس عـدلاً".

"شـو!" صاحـت صنـي كأنهـا تقصـد أن تقـول: "ومنـذ متـى كان أي شيء في حياتنـا يبـدو عـدلاً؟". فنظـر الإخـوة بودلـير إلى بعضهـم وعـلى وجوههـم ابتسـامات مريـرة، لقـد كانـت صنـي عـلى حـق تمامًـا، لم يكـن عـدلاً أن يؤخـذ والداهـم منهـم عـلى هـذا النحـو، ولم يكـن مـن العـدل أن يطاردهـم الكونـت أولاف الشريـر في كل مـكان ذهبـوا إليـه وهـو لا يهـدف

إلا إلى شيء واحد، ثروتهم. ولم يكن من العدل أن ينتقلوا من أحد أقاربهم إلى الآخر وما تخلل ذلك من أحداث رهيبة كانت تحدث في كل منزل ينتقلون إليه، كما لو كانوا يركبون أتوبيسًا كريهًا لا يتوقف إلا في محطات الظلم والبؤس. ولم يكن من العدل كذلك أن يحصل كلاوس على شخشيخة فور وصوله إلى منزله الجديد.

قالت ڤيوليت في نبرة حزينة: "من الواضح أن العمة چوزفين بذلت جهدًا لإعداد هذه الغرفة لنا.. يبدو أنها طيبة القلب، لذا ينبغي ألا نشكو حتى لأنفسنا". وافقها كلاوس وهو يمسك بالشخيشخة "نعم.. أنتِ محقة.. ينبغي ألا نشكو".

"توي!" صاحت صني كأنها تود أن تقول "أنتما على حق.. ينبغي ألا نشكو".

مشى كلاوس إلى النافذة، ونظر إلى المشهد الذي عمه الظلام. كانت الشمس قد أخذت في المغيب في أعماق بحيرة لاكريموس، وبدأت رياح المساء الباردة تهب. وعلى الجانب الآخر من الزجاج شعر كلاوس بقشعريرة برد خفيفة، ثم قال: "ومع ذلك أود لو أستطيع الشكوى". وهنا جاءهم صوت العمة چوزفين وهي تنادي "الحساء جاهز.. هيا إلى العشاء". وضعت ڤيوليت يدها على كتف كلاوس لتواسيه، وقد جعله هذا يشعر بالراحة، ودون كلمة واحدة إضافية اتجه الإخوة بودلير إلى غرفة الطعام عبر الصالة، حيث أعدت العمة چوزفين مائدة لأربعة أشخاص، وقد وضعت وسادة كبيرة على أحد الكراسي لتجلس عليها صني. وكانت قد وضعت عددًا كبيرًا من الصناديق المعدنية في ركن الغرفة، كأنها تخشى أن يحاول اللصوص سرقة عشائهم!

قالت العمة چوزفين: "الحساء جاهز تعبير اصطلاحي أستخدمه عادةً، ويعني أن الطعام جاهز، لكن في هذه الحال العشاء هو حساء فعلاً". ردت ڤيوليت "آه.. جيد.. لا شيء أفضل من حساء ساخن في ليلة

باردة كهذه". لكن العمة چوزفين فاجأتهم "في الواقع هو ليس حساءً ساخنًا، فأنا لا أطهو أي شيء ساخن خوفًا من أن ينفجر الموقد.. لقد أعددت حساء الخيار البارد للعشاء". نظر الإخوة بودلير إلى بعضهم محاولين إخفاء فزعهم، فكما تعرفون، حساء الخيار البارد اختيار مناسب لعشاء ليلة حارة. عن نفسي استمتعت جدًّا به حين كنت في زيارة صديق لي في مصر يعمل مدربًا للثعابين. وإذا أُعد جيدًا يكون طيب المذاق وشهيًّا، كأنك تأكل شيئًا وتشربه في الوقت نفسه، لكن في ليلة باردة مثل هذه، كان حساء الخيار ضيفًا غير مرحب به، كسرب دبابير في حفل. وفي صمت مطبق جلس الأطفال إلى المائدة، وحاولوا قدر استطاعتهم ابتلاع هذا الحساء اللزج البارد، وكان الصوت الوحيد المسموع هو صوت ملعقة صني وهي ترتطم بالطبق وهي تأكل وجبتها المثلّجة. وكما تعرفون إن ساد الصمت المائدة فستبدو الوجبة كأنها استغرقت ساعات، وهذا ما شعروا به فعلاً.

بعد برهة كسرت العمة چوزفين الصمت قائلة: "زوجي العزيز وأنا لم نرد أن ننجب أطفالاً، لأننا كنا خائفين من ذلك.. لكني أود أن تعرفوا أنني سعيدة للغاية بوجودكم هنا.. لأنني أشعر دائمًا بالوحدة فوق هذا التل.. وعندما حكى لي السيد بو عن مشكلتكم أردت ألا تشعروا بالوحدة مثلما شعرت حين فقدت عزيزي أيك". فسألتها ڤيوليت "أكان أيك زوجك؟". لم تنظر العمة چوزفين إليها، بدا كأنها تحدث نفسها أكثر مما تتحدث إلى الإخوة بودلير، ثم قالت في صوت عميق: "نعم.. لكنه كان أكثر بكثير من زوجي، كان صديقي المقرب، وشريكي في دراسة القواعد النحوية، والشخص الوحيد الذي عرفته ويستطيع أن يصفر وفي فمه قطعة من الكعك!". رد كلاوس مبتسمًا "لقد كانت أمنا تفعل ذلك أيضًا، وكانت تحب تحديدًا السيمفونية الرابعة عشرة لموتسارت". قالت العمة چوزفين: "أما زوجي فقد كان يفضل السيمفونية الرابعة لبيتهوفن.. يبدو أنها سمة مشتركة في

العائلة". قالت ڤيوليت: "أشعر بالأسف أننا لم نقابله.. يبدو أنه كان شخصًا رائعًا". قلبت العمة چوزفين الحساء ونفخت فيه مع أنه بارد ثم قالت: "نعم.. لقد كان شخصًا رائعًا.. وقد شعرت بحزن شديد لفقده.. شعرت حينها أنني فقدت أهم شيئين في حياتي".

تساءلت ڤيوليت باستغراب "شيئان! ماذا تقصدين بشيئين؟". فأجابت العمة چوزفين "فقدت أيك.. وفقدت بحيرة لاكريموس.. بالطبع لم أفقدها حرفيًا فلا تزال موجودة أسفل الوادي، لكنني كبرت على شاطئها واعتدت السباحة فيها يوميًا، وعرفت أي شواطئها رملي وأيها صخري، كما عرفت كل ما يخص الجزر الموجودة فيها والكهوف الموجودة على شواطئها.. كانت البحيرة كصديق مخلص.. لكنها عندما أخذت مني أيك المسكين بهذه الطريقة صرت أخاف الاقتراب منها، فتوقفت عن السباحة فيها وارتياد شواطئها.. حتى إنني تخلصت من الكتب التي تتحدث عنها.. والآن، لم أعد أطيق النظر إليها سوى من النافذة العريضة الموجودة في غرفة المكتبة".

سأل كلاوس متهللاً "مكتبة؟ أتوجد لدينا مكتبة هنا؟". أجابت العمة چوزفين "بالطبع.. أين سأحتفظ بكل الكتب عن القواعد النحوية! وعمومًا إن أنهيتم حساءكم أستطيع أن أصحبكم إلى المكتبة". قالت ڤيوليت صادقة "لا أستطيع تناول ملعقة أخرى" ووافقتها صني "إرم!". فقاطعتها العمة چوزفين معترضة "صني إن كلمة إرم ليست صحيحة لغويًا.. ينبغي أن تقولي لقد أنهيت الحساء".

فقالت صني بإصرار "إرم!".

ردت العمة چوزفين مندهشة "يا إلهي! أنتِ تحتاجين فعلاً إلى دروس في القواعد، وهذا أدعى للذهاب إلى المكتبة.. هيا يا أطفال".

تبع الإخوة بودلير العمة چوزفين إلى الأسفل، وقد تركوا أنصاف أطباقهم ممتلئة، وحاذروا ألا يلمسوا أي مقبض.

قرب المدخل فتحت العمة بابًا يبدو عاديًا، لكن عندما خطا الأطفال إلى الغرفة لم يكن هناك أي شيء عادي، لم تكن المكتبة غرفة مربعة أو مستطيلة الشكل ككل الغرف، كانت بيضاوية، وكان أحد حوائطها مخصصًا في أرفف فوق أرفف فوق أرفف لكتب القواعد النحوية، وقد وُضعت موسوعة عن الأسماء فوق مجموعة من الرفوف الخشبية المجوفة لتناسب شكل الحائط، وكانت هناك مجلدات سميكة عن تاريخ الأفعال، وقد صُفَّت على رفوف معدنية ملونة لامعة، بالإضافة إلى خزانات زجاجية وضعت فيها كتب عن استخدام الصفات، فبدت كما لو كانت معروضة للبيع لا للاستخدام الشخصي، وفي منتصف الغرفة وضعت مقاعد كبيرة ومريحة، وأمام كل منها وضع كرسي صغير لإراحة القدمين عليه في أثناء القراءة.

لكن ما جذب انتباه الأطفال حقًا في الغرفة البيضاوية كان الجدار الآخر في الطرف الآخر من الغرفة، كان الحائط من الأرض إلى السقف عبارة عن نافذة زجاجية ضخمة محفورة داخل الحائط، ومن خلال النافذة بدا أروع منظر لبحيرة لاكريموس، وعندما تقدم الأطفال لإلقاء نظرة قريبة لم يشعروا أنهم ينظرون من النافذة، بل شعروا كأنهم يطيرون فوق البحيرة!

قالت العمة چوزفين: "هذه هي الطريقة الوحيدة التي أتمكن بها من رؤية البحيرة عن بُعد كبير.. فإن اقتربت أكثر سأتذكر آخر نزهة قمت بها مع زوجي العزيز على الشاطئ.. لقد حذرته أن ينتظر ساعة كاملة قبل أن ينزل للسباحة في البحيرة، لكنه لم ينتظر إلا لخمس وأربعين دقيقة، وقد ظن أنها تكفي". فسألها كلاوس "هل أصيب بتقلصات؟ أهذا يحدث للمرء إن لم ينتظر فترة كافية قبل السباحة؟"، ردت العمة چوزفين "هذا أحد الأسباب، لكن في بحيرة لاكريموس هناك سبب آخر، إن لم تنتظر لساعة بعد تناولك الطعام فستشم عَلَقات لاكريموس رائحة الطعام وستهاجمك".

تساءلت ڤيوليت "عَلَقات!".

رد كلاوس موضحًا "العلقات السوداء تشبه الديدان إلى حد كبير، وهي عمياء، وتعيش في المسطحات المائية، ولكي تحصل على غذائها فهي تلتصق بك وتمتص دمك". ارتجفت ڤيوليت وصاحت "هذا شيء بشع!". وصاحت صني "سوه!". وهو ربما ما كانت تعني به "لماذا قد يذهب أي شخص في العالم للسباحة في بحيرة مليئة بالعلقات؟". فأوضحت العمة چوزفين "إن علقات لاكريموس تختلف تمامًا عن العلقات العادية.. فلكل منها ستة صفوف من الأسنان الحادة، وأنف ذو حاسة شم قوية للغاية، يمكنه أن يشم رائحة أصغر قطعة من الطعام من مسافة بعيدة.. إن علقات لاكريموس عادةً ما تكون هادئة وغير مؤذية، تفترس فقط الأسماك الصغيرة، لكن إن شمت رائحة الطعام في إنسان فسيتجمع السرب حوله ثم..."، انهمرت الدموع من عينيها، فالتقطت منديلاً ورديًّا لتجففها وقالت "أعتذر أيها الأطفال.. ليس من الصائب لغويًّا أن أنهي الجملة بكلمة ثم، لكنني شعرت بالحزن الشديد عندما تذكرت أيك، ولم أستطِع التحدث عن موته". رد كلاوس بسرعة "نحن آسفون أننا أثرنا هذا الموضوع.. لم نكن نقصد إزعاجك". فقالت العمة چوزفين وهي تمسح أنفها: "لا عليكم.. أنا فقط أحب أن أتذكر أيك بطريقة أخرى.. دائمًا ما أحب أيك الشمس، وأحب أن أتخيَّل أنه أيًّا كان المكان الذي هو فيه الآن فلعله مكان مشمس.. بالتأكيد لا أحد يعرف ماذا يحدث لك بعد وفاتك، لكني أحب أن أتخيل أن زوجي الآن في مكان حار جدًّا جدًّا.. ألا تظنون ذلك؟".

قالت ڤيوليت "نعم.. أظن ذلك.. هذا شيء لطيف.. جدًّا". ثم ابتلعت ريقها، كانت تود أن تضيف شيئًا آخر، لكنها لا تعرف على وجه التحديد ما قد تريد العمة چوزفين سماعه، فقد عرفتها منذ عدة ساعات فقط. لذلك سألتها في نبرة حذرة "هل فكرتِ من قبل

يـا عمتـي چوزفـين في أن تنتقـلي مـن هنـا إلى مـكان آخـر؟ ربمـا لـو عشـتِ بعيـدًا عـن بحـيرة لاكريمـوس لشـعرتِ بأنـكِ أفضـل حـالاً".

وافق كلاوس أخته "وسنذهب معكِ أيضًا".

فـردت العمـة چوزفـين "لا أسـتطيع أن أبيـع هـذا البيـت أبـدًا.. أنـا أخـاف السـماسرة". نظـر الإخـوة بودلـير إلى بعضهـم خفيـة، أي في حـين كانـت العمـة چوزفـين لا تنظـر إليهـم، فلـم يسـبق أن سـمعوا قـط بأحـد يخـاف مـن السـماسرة.

هنـاك نوعـان مـن المخـاوف، مخـاوف منطقيـة ومخـاوف غـير منطقيـة، وبتعبـير أبسـط، مخـاوف لهـا أسـباب ومخـاوف لا سـبب لهـا. عـلى سـبيل المثـال.. يخـاف الإخـوة بودلـير مـن الكونـت أولاف، وهـي مخـاوف لهـا أسـبابها الواضحـة، فالكونـت أولاف رجـل شريـر يريـد تدميرهـم، أمـا إذا كانـوا يخافـون مـن فطـيرة الليمـون بالكريمـة فسـيكون هـذا خوفًـا غـير عقـلاني، ففطـيرة الليمـون بالكريمـة فضـلاً عـن أنهـا لذيـذة للغايـة، فإنهـا لم تـؤذِ أحـدًا قـط. الخـوف مـن وحـش يختبـئ تحـت سريـرك منطقـي، فالوحـش تحـت سريـرك، ووجـود الوحـش تحـت السريـر أمـر مخيـف جـدًّا، فقـد يلتهمـك في أي وقـت، لكـن أن يخـاف الإنسـان مـن السـماسرة فهـو أمـر غـير منطقـي، فالسـماسرة هـم مـن يسـاعدون النـاس عـلى بيـع وشراء المنـازل، وأسـوأ مـا قـد يفعلونـه، بالإضافـة إلى ارتدائهـم تلـك المعاطـف الصفـراء القبيحـة، أن يعرضـوا عليـك منـزلاً سـيئًا لا يعجبـك، لذلـك فمـن غـير المنطقـي إطلاقًـا أن يخافهـم أحـد! في حـين كان الإخـوة ڤيوليـت وكلاوس وصنـي ينظـرون إلى البحـيرة المظلمة، كانـوا يفكـرون في حياتهـم الجديـدة مـع العمـة چوزفـين، داخلهـم شـعور مبهـم بالخـوف، وهنـا سـيقف أي خبـير عالمـي في الخـوف عاجـزًا عـن تحديـد مـا إذا كان خوفهـم منطقيًـا أو غـير منطقـي. كانـوا خائفـين مـن المصائـب التـي سـتلاحقهم قريبًـا، وهـو مـا يبـدو خوفًـا غـير منطقـي،

فالعمة چوزفين طيبة فعلاً، والكونت أولاف ليس في الجوار، لكن من ناحية أخرى فالإخوة بودلير قد عاشوا أحداثًا رهيبة إلى الدرجة التي تجعلهم يعتقدون أن ثمة كارثة قريبة على وشك أن تحدث!

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

3

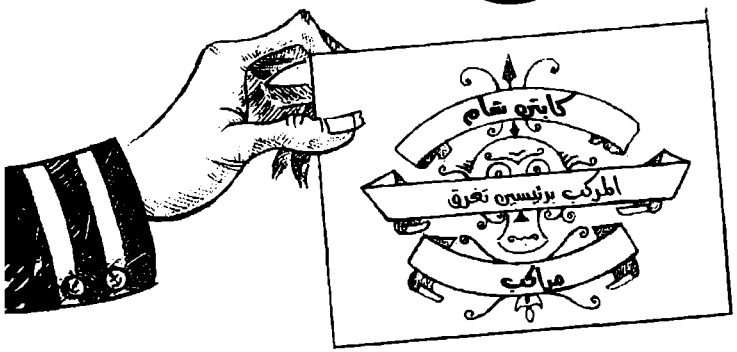

إحدى الطرق في النظر إلى الحياة هي "النظرة الكلية"، وهي تعني ببساطة "أن تجعل نفسك تشعر بحال أفضل بمجرد مقارنة الأحداث التي تقع الآن بأحداث أخرى وقعت في أوقات سابقة، أو لأناس آخرين". على سبيل المثال إن كنت منزعجًا من وجود بثرة قبيحة على طرف أنفك، يمكنك أن تشعر بحال أفضل إن نظرت إلى الأمر نظرة كلية، فتمكن مقارنة موقفك كشخص لديه بثرة على أنفه بشخص أكله دب على سبيل المثال، عندها ستقول لنفسك "على الأقل لم يأكلني الدب!".

وستلاحظ أن هذه الطريقة في التعامل مع الأمور نادرًا ما تكون فعالة، فسيصعب عليك التفكير في شخص أكله دب، بينما أنت غارق في التركيز على البثرة القبيحة على أنفك. وذلك ما حدث مع الإخوة

بودلير في الأيام التالية، فعندما جلسوا صباحًا مع العمة چوزفين لتناول الإفطار المكون من الخبز غير المحمص وعصير البرتقال، قالت ڤيوليت لنفسها: "حسنًا.. على الأقل لسنا مجبرين على طهو الطعام من أجل فرقة الكونت أولاف المسرحية". وفي الظهيرة عندما صحبتهم العمة چوزفين إلى المكتبة قال كلاوس لنفسه: "حسنًا.. على الأقل الكونت أولاف ليس هنا ليطاردنا إلى بيرو". وفي المساء عندما جلسوا للعشاء المكون من الخبز غير المحمص والبرتقال، قالت صني لنفسها: "زاكس!"، وهو ما يعني "على الأقل الكونت أولاف ليس هنا!".

لكن على الرغم من كل هذه المقارنات التي أجراها الإخوة بودلير بحياتهم السابقة، فما زالوا غير مرتاحين بظروفهم الحالية. في أوقات فراغها كانت ڤيوليت تفكك تروس نموذج القطار ذي القضبان محاولة اختراع جهاز يساعد في تسخين الطعام دون أن يخيف العمة چوزفين، لكنها كانت تتمنى دائمًا أن تستخدم العمة چوزفين الموقد. أما كلاوس فكان دائمًا ما يجلس في المكتبة على إحدى الكنبات الوثيرة مريحًا قدميه على مسند القدمين، وهو يقرأ في كتب القواعد النحوية حتى مغيب الشمس، لكنه كان عندما ينظر إلى البحيرة الكئيبة لا يستطيع أن يمنع نفسه من أن يتمنى لو كانوا ما يزالون يعيشون في بيت العم مونتي حيث الزواحف. صني أيضًا كانت تجد وقتًا في جدول أعمالها لتعضعض رأس الدمية بيني الجميلة، لكنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من تمني لو كان أبواها ما يزالان على قيد الحياة، وأنها وأخويها يعيشون في أمان وسلام في منزل آل بودلير.

لم تكن العمة چوزفين تفضل الخروج من منزلها كثيرًا، فدائمًا ما كانت في الخارج أشياء عديدة تخيفها، وذات يوم أخبرها الإخوة بودلير بما قاله سائق التاكسي عن اقتراب موعد الإعصار هيرمان، فوافقت على اصطحابهم إلى المدينة لشراء بعض البقالة. وبالطبع كانت العمة چوزفين خائفة من قيادة السيارة كي لا تنغلق الأبواب وتظل عالقة

في الداخل، لهذا اضطروا إلى المشي في الطريق الطويل عبر التل حتى وصلوا إلى المدينة، لذلك كان الأطفال يشعرون بألم شديد في أقدامهم حين وصلوا إلى السوق.

وحين وصلت العمة چوزفين إلى براميل الليمون، سألتها ڤيوليت "هل أنتِ مصممة على ألا تتركينا نطهو لكِ طعامًا؟ لقد تعلمنا طهو صلصة البوتنسكا حين كنا في بيت الكونت أولاف، لقد كانت سهلة وآمنة تمامًا". هزت العمة چوزفين رأسها رافضة وقالت "إنها مسؤوليتي كراعية لكم أن أطهو لكم الطعام، وأنا متلهفة لأن أجرب وصفة جديدة من الليمون البارد. بالتأكيد كان الكونت أولاف شريرًا ليترككم تقتربون من الموقد". قال كلاوس مؤكدًا "لقد كان قاسيًا جدًّا" ولم يضف أن الوقوف للطهو كان أبسط مشكلاتهم حين كانوا يعيشون في بيت الكونت أولاف، ثم أضاف "أحيانًا تصيبني كوابيس أرى فيها الوشم الفظيع على كاحله.. لقد كان يخيفنا كثيرًا".

ربتت العمة چوزفين على شعرها وقالت: "لقد ارتكبت خطأ نحويًّا يا كلاوس.. عندما قلت لقد كان يخيفنا كثيرًا، فقد بدا الأمر كأن الكاحل هو ما أخافكم، في حين أنك تقصد الوشم، كان ينبغي أن تقول: الوشم أخافنا كثيرًا. هل فهمت؟". رد كلاوس متنهدًا "نعم أنا أفهمك.. شكرًا على توضيح الخطأ يا عمتي چوزفين".

"تيكو!" صاحت صني، وهو ربما ما كان يعني "لم يكن لطيفًا أن توضحي له الخطأ اللغوي وهو يتكلم عن شيء يخيفه". فردت العمة چوزفين بصرامة "كلا يا صني، إن تيكو ليست كلمة.. تذكري ما قلته لكِ عن استخدام اللغة السليمة. والآن يا ڤيوليت أحضري لي بعض الخيار.. يبدو أنني سأعد حساء الخيار الأسبوع القادم أيضًا". تأوهت ڤيوليت داخليًا ويعني هذا أنها "لم تقل شيئًا لكنها شعرت بالإحباط الشديد عندما تخيلت عشاءً باردًا آخر". لكنها ابتسمت

لهـا واتجهـت نحـو أحـد الممـرات بحثًـا عـن الخيـار. نظـرت بحـسرة إلى كل أنـواع الأطعمـة اللذيـذة المصفوفـة فـوق الرفـوف، لكنهـا بالتأكيـد تحتـاج إلى التسـخين كي تُطهـى، وتمنـت ڤيوليـت لـو اسـتطاعت يومًـا مـا أن تطهـو لعمتهـا چوزفـين وجبـة سـاخنة باسـتخدام الآلـة التـي تعمـل عـلى اختراعهـا بعـد تفكيـك محـرك القطـار، ولدقائـق شرد ذهنهـا في الاختراعـات إلى درجـة أنهـا لم تـدرِ إلى أيـن تتجـه حتـى اصطدمـت بشـخص مـا.

عـلى الفـور قالـت ڤيوليـت: "عفـوًا.." لكنهـا لم تكمـل جملتهـا حـين رفعـت رأسـها لـترى الشـخص الـذي اصطدمـت بـه، كان شـخصًا طويـلاً نحيفًـا عـلى رأسـه قبعـة البحـارة الزرقـاء وعـلى إحـدى عينيـه عصابـة سـوداء، وكان الرجـل ينظـر إليهـا مبتسـمًا في لهفـة كأنهـا هديـة عيـد الميلاد التـي لا يطيـق صـبرًا لفتحهـا. كانـت أصابعـه نحيلـة تـبرز عظامهـا، ويتكـئ عـلى جانـب واحـد كمنـزل العمـة چوزفـين المتكـئ عـلى التـل، وعندمـا نظـرت ڤيوليـت إلى أسـفل أدركـت السـبب، فقـد كانـت هنـاك قطعـة سـميكة مـن الخشـب حيـث مـن المفـترض أن توجـد قدمـه اليسرى، وشـأن ذوي الأقـدام الخشـبية كان يسـتند إلى قدمـه السـليمة، مـا جعلـه يعـرج.

وعـلى الرغـم مـن أن ڤيوليـت لم يسـبق لهـا أن رأت شـخصًا بسـاق واحـدة، فـإن هـذا لم يكـن سـبب عـدم إتمامهـا للجملـة، كان السـبب شـيئًا سـبقت لهـا رؤيتـه، هـو البريـق اللامـع الـذي يظهـر مـن العـين الوحيـدة التـي تظهـر في وجـه هـذا الرجـل تحـت حاجبـه الوحيـد!

عندمـا يتنكـر الشـخص تنكـرًا فاشـلاً نسـمي هـذا التنكـر "التنكـر الشـفاف"، وهـذا لا يعنـي أن الشـخص يرتـدي قطعـة مـن البلاسـتيك الشـفاف أو الزجـاج الشـفاف أو أي شيء شـفاف آخـر، بـل يعنـي أن النـاس يسـتطيعون بسـهولة شـديدة كشـف هـذا التنكـر الـذي لم ينطـلِ عليهـم ولا لدقيقـة واحـدة. وبالفعـل لم تنخـدع ڤيوليـت ولـو لثانيـة واحـدة حـين

نظـرت إلى الرجـل الـذي اصطدمـت بـه، لقـد عرفـت عـلى الفـور أنـه الكونـت أولاف!

وفجـأة جاءهـا صـوت العمـة چوزفـين مـن خلفهـا "مـاذا تفعلـين في هـذا الممـر يـا ڤيوليـت! هـذا الممـر مخصـص للطعـام القابـل للتسـخين، وكـما تعلمـين..." ثـم توقفـت فجـأة عندمـا رأت الكونـت أولاف، فظنـت ڤيوليـت أنهـا تعرفـت عليـه، لكـن العمـة چوزفـين ابتسـمت لـه، فتبـددت آمـال ڤيوليـت، وهـو مـا يعنـي أن آمالهـا قـد انهـارت، خصوصًـا بعـد أن ابتسـم الكونـت أولاف للعمـة چوزفـين قائـلاً: "لقـد كنـت أعتـذر لأني اصطدمـت بأختـك الصغـرى". تـورَّد وجـه العمـة چوزفـين خجـلاً، وزاد مـن تـورده شـعرها الأبيـض، وحـين وصـل كلاوس وصنـي لاسـتطلاع الأمـر كانـت تقـول "أوه. لا.. ڤيوليـت ليسـت أختـي الصغـرى يـا سـيدي.. أنـا الوصيـة عليهـا".

رفـع الكونـت أولاف يـده إلى وجهـه مندهشًـا، كأن العمـة چوزفـين أخبرتـه أنهـا إحـدى الجنيـات، ثـم قـال: "سـيدتي.. أنـا لا أصـدق ذلـك.. تبديـن أصغـر جـدًا مـن أن تكـوني وصيـة عـلى أحـد!". تـوردت العمـة چوزفـين مجـددًا وهـي تقـول: "حسـنًا، لقـد عشـت طـول عمـري بجـوار البحـيرة، وقـد أخـبرني البعـض أن هـذا يبقينـي شـابة عـلى الـدوام".

قـال الكونـت أولاف وهـو يضغـط قبعـة البحـارة عـلى رأسـه: "سـأكون في غايـة السـعادة بالتعـرف إلى أحـد سـكان المنطقـة. أنـا جديـد هنـا في هـذه المنطقـة، جئـت لأقـوم ببعـض الأعـمال.. لذلـك أنـا متشـوق للتعـرف إلى أصدقـاء جـدد هنـا.. دعينـي أقـدم لـكِ نفـسي يـا آنسـة".

قالـت ڤيوليـت في شـجاعة كـبرى مـا كنـتُ لأمتلكهـا أنـا لـو التقيـت الكونـت أولاف مجـددًا "أنـا وكلاوس سـيسرنا لـو قدّمنـاه.. عمتـي چوزفـين هـذا هـو الكونـت..".

قاطعتها العمة چوزفين "لا.. لا يا ڤيوليت، يجب أن تحرصي على قواعد اللغة السليمة.. كان ينبغي أن تقولي سنكون أنا وكلاوس مسرورين بتقديمه إليكِ.. فأنتِ لم تقدمينا إليه بعد". فقالت ڤيوليت "لكن..."، لم تكمل جملتها، فقد قاطعها الكونت أولاف وهو ينظر إليها بعينه اللامعة "والآن يا فيرونكا.. إن الوصية عليكِ لعلى حق.. وقبل أن ترتكبي خطأ آخر اسمحي لي بأن أقدم نفسي.. أنا الكابتن شام.. لديَّ عمل جديد هنا، مختص بتأجير قوارب الإبحار في ميناء داموكليز.. وأنا سعيد للغاية بالتعرف إليكِ يا سيدة..". ردت العمة چوزفين "اسمي چوزفين أنوستيل.. وهؤلاء هم ڤيوليت وكلاوس وصني من عائلة بودلير".

قال الكابتن شام: "صني.. صغيرتي"، قالها كأنه يأكلها لا يحييها، ثم أضاف "أنا سعيد للغاية أني التقيتكم جميعًا.. ربما أصحبكم يومًا ما في نزهة بالقارب في البحيرة".

"جينج" صاحت صني كأنها تعني "أفضل أكل التراب على ذلك".

وقال كلاوس: "لن نذهب معك إلى أي مكان". احمرَّ وجه العمة چوزفين وقالت في حدة: "يبدو أن الأطفال نسوا قواعد اللياقة كما نسوا القواعد النحوية. هيا من فضلكم.. اعتذروا على الفور للكابتن شام".

قالت ڤيوليت في نفاد صبر "إنه ليس الكابتن شام.. هذا هو الكونت أولاف".

شهقت العمة چوزفين، وحولت بصرها من الإخوة بودلير المتوترين القلقين نحو وجه الكابتن شام الهادئ، الذي كان يبتسم ابتسامة بهتت قليلاً، وهو ما يعني أن ثقته قلت شيئًا ما، خصوصًا وقد كان ينتظر معرفة إذا ما كانت العمة چوزفين قد كشفت حقيقته، وعرفت أنه فعلاً الكونت أولاف متنكرًا.

نظرت العمة چوزفين إليه من رأسه إلى أخمص قدميه، ثم قطبت جبينها قائلة "لقد حذرني السيد بو من الكونت أولاف فعلاً.. لكنه أخبرني أيضًا أنكم أيها الأطفال تتخيلون رؤيته في كل مكان". قال كلاوس في نبرة متعبة "نحن بالفعل نراه في كل مكان.. لأنه فعلاً موجود في كل مكان نوجد فيه".

تساءل الكابتن شام "من هو الكونت عمر هذا؟".

ردت العمة چوزفين "الكونت أولاف.. إنه شخص رهيب..."، قاطعتها ڤيوليت "شخص رهيب يقف أمامنا الآن.. أنا لا يهمني من يزعم أنه هو، إن له العين البراقة نفسها، والحاجب الأوحد". فقالت العمة چوزفين: "هذه مواصفات يشترك فيها الكثير من الناس.. كان لحماتي حاجب واحد وأذن واحدة كذلك". صاح كلاوس "الوشم! لنبحث عن الوشم.. كان للكونت أولاف وشم على شكل عين على كاحله الأيسر".

تنهد الكابتن شام بصعوبة، ورفع قدمه الخشبية كي يراها الجميع بوضوح، كانت مصنوعة من خشب سميك لامع براق مثل عينه، وكانت متصلة بركبته عبر مفصل معدني مستدير. ثم قال: "أنا لا أملك كاحلاً أيسر أصلاً.. لقد أكلت علقات لاكريموس قدمي اليسرى تمامًا". اتسعت عينا العمة چوزفين، ووضعت يدها على كتف الكابتن شام قائلة في تعاطف "أيها المسكين!" ثم التفتت إلى الإخوة بودلير قائلة "هل سمعتم ما قاله الكابتن شام؟". هنا عرف الأطفال أنهم خسروا قضيتهم، ومع هذا حاولت ڤيوليت محاولة يائسة أخيرة قائلة: "لكن هذا ليس الكابتن شام.. إنه...". لكن العمة چوزفين قاطعتها "لا أعتقد أنه سيترك علقات لاكريموس تأكل قدمه فقط كي يتلاعب بكم. أخبرنا يا كابتن شام، كيف حدث ذلك؟". فرد الكابتن شام "حسنًا.. منذ أسابيع كنت جالسًا في قاربي آكل بعض المكرونة بصلصة البوتنسكا، فسقط القليل منها على قدمي، وفي لحظات قليلة كانت العلقات

تهاجم قدمي". قالت العمة چوزفين وهي تعض شفتيها في أسف: "هذا بالضبط ما حدث لزوجي". ضم الإخوة بودلير قبضاتهم غيظًا، كانوا متأكدين من أن ما قاله بشأن صلصة البوتنسكا ملفق تمامًا، لكن لم يكن لديهم دليل لإثبات ذلك.

سحب الكابتن شام بطاقة صغيرة من جيبه وقدمها إلى العمة چوزفين قائلاً: "تفضلي، هذه بطاقتي.. عندما تأتين إلى المدينة مجددًا ربما يمكننا شرب كوب من الشاي معًا". أمسكت العمة چوزفين بالبطاقة وقالت: "هذا شيء رائع!"، ثم أخذت تقرؤها "قوارب الكابتن شام الشراعية.. لكل قارب أشرعة خاصة.. أووه، لقد ارتكبت خطأ نحويًا هنا يا كابتن شام!". تساءل الكابتن شام وهو يرفع حاجبه "ما هو؟". فردت العمة چوزفين "مكتوب في البطاقة لكل قارب أشرعة خاصة، والصواب أن تكون لكل قارب شراع خاص.. وهذا خطأ شائع يا كابتن شام.. لكنه خطأ فادح".

أظلم وجه الكابتن شام، وبدا للحظة كأنه سيرفع قدمه السليمة ويركل العمة چوزفين بكل قوته، لكنه ابتسم لها قائلاً "شكرًا على توضيح هذه النقطة". فردت العمة چوزفين "عفوًا. هيا يا أطفال علينا دفع ثمن مشترياتنا. أتمنى أن أراك قريبًا يا كابتن شام".

ابتسم الكابتن شام وهو يلوح لهم مودعًا، لكن الإخوة بودلير لاحظوا أن ابتسامته اللطيفة تحولت إلى نظرة استهزاء بمجرد أن أدارت العمة چوزفين ظهرها. لقد تمكن من خداعها وانتهى الأمر، وليس هناك ما يمكن للإخوة بودلير أن يفعلوه. صحيح أنهم قضوا معظم الظهيرة في صعود التل حاملين أكياس الخيار والليمون الثقيلة، لكنه ثقل لا يقارن بالغم الجاثم على صدورهم. كانت العمة چوزفين طوال الطريق تتحدث عن الكابتن شام، وكم هو رجل لطيف، وكم تتمنى أن تلقاه مجددًا، في حين كان الإخوة بودلير موقنين أنه الكونت

أولاف، وكم هو رجل كريه، وكم يتمنون لو أنهم لا يلقونه حتى نهاية أعمارهم.

وبالمناسبة هناك تعبير ما أود استخدامه، على الرغم من حزني، لوصف هذا الجزء من القصة، وهو "الوقوع في شِباك شخص ما"، وهو تعبير مستمد من عوالم الصيد، حيث تستخدم الشِباك للإيقاع بالأسماك، وهنا تكون نهايتها حتمية، فإذا وقع شخص في شِباك شخص ما فسيكون عرضة لتصديق مجموعة من الأكاذيب، ومن ثم فإن تعاستهم محققة لا محالة، لقد وقعت العمة چوزفين في شِباك الكابتن شام، لكن من سيشعر بالتعاسة هم كلاوس وڤيوليت وصني. وفي حين كانوا يصعدون التل، نظر الإخوة بودلير إلى بحيرة لاكريموس وشعروا بالحزن يعتصر قلوبهم، لم يشعروا أنهم ينظرون إلى البحيرة المظلمة، بل شعروا أنهم يسقطون في أعماقها.

4

في تلك الليلة جلس الإخوة بودلير إلى المائدة مع العمة چوزفين لتناول العشاء، وهم يشعرون كأن قبضة باردة تعتصر قلوبهم، وإن كان جزء من هذا الشعور يرجع إلى عصيدة الليمون البادرة التي أعدتها العمة چوزفين، فإن الجزء الأكبر يرجع إلى معرفتهم بأن الكونت أولاف قد ظهر في حياتهم مجددًا.

مضغت العمة چوزفين بعض قشور الليمون وهي تقول: "إن الكابتن شام هذا رجل ساحر! لا بد من أنه يشعر بالوحدة بعد أن انتقل حديثًا إلى المدينة.. وحدثت له تلك الحادثة.. ربما علينا أن ندعوه إلى العشاء".

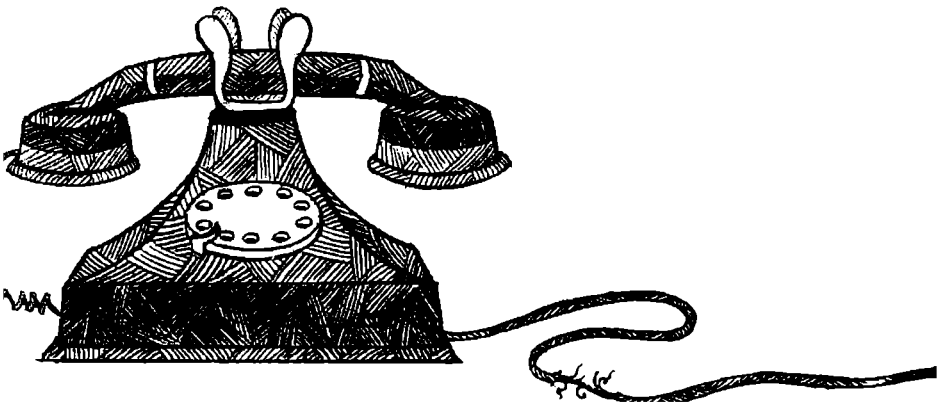

قالت ڤيوليت وهي تقلب العصيدة في طبقها، ليبدو كأنها أكلت منها فعلاً: "إننا نحاول أن نخبرك يا عمتي.. إن هذا الرجل ليس الكابتن شام، بل هو الكونت أولاف متنكرًا".

فردت العمة چوزفين "لقد اكتفيت من هذا الهراء. لقد أخبرني السيد بو أن الكونت أولاف لديه وشم على كاحله الأيسر وحاجب واحد فوق عينيه.. والكابتن شام ليس لديه كاحل أيسر، كما أنه بعين واحدة، لا أصدّق أنّكم تختلفون مع الرجل لمجرد أن لديه مشكلة في عينه!".

فقال كلاوس وهو يشير إلى نظارته "أنا لديَّ مشاكل في عيني أيضًا "قالها مشيرًا إلى منظاره الطبي" ولكّنك.. تختلفين معي!". فأجابت العمة چوزفين "سأكون شاكرة لو لم تتصرف بهذه الوقاحة" وكانت تقصد بذلك "لو لم تشير إلى أني مخطئة"، ثم أضافت "لقد صار هذا الموضوع مصدرًا للإزعاج. أرجو أن تتقبلوا على نحو نهائي أن الكابتن شام ليس هو الكونت أولاف". ثم أخرجت بطاقته من جيبها وقالت: "انظروا إلى هذه البطاقة.. هل مكتوب عليها الكونت أولاف؟ لا.. مكتوب عليها الكابتن شام.. حتى إذا كانت تحتوي على خطأ نحوي فادح، فهي تثبت أن صاحبها هو الكابتن شام!".

وضعت العمة چوزفين البطاقة على المائدة، فنظر إليها الإخوة بودلير وتنهدوا في حسرة، فبطاقات التعريف لا تثبت شيئًا على الإطلاق، وأي شخص يمكنه أن يطبع بطاقة ويكتب عليها ما يشاء، يمكن لملك الدانمارك أن يطبع بطاقة يكتب عليها أنه يبيع كرات الجولف! ويمكن لطبيبة أسنانك أن تطبع بطاقة تكتب عليها أنها جدتك! أنا نفسي استخدمت بطاقة مزيفة كتبت عليها أنني أدميرال في البحرية الفرنسية كي أهرب من قلعة أحد أعدائي. إن طباعة أي شيء على بطاقة أو في صحيفة حتى لا تعني أن المكتوب صحيح. كان الإخوة

بودلير موقنين بتلك الحقيقة البسيطة، لكنهم لم يستطيعوا إقناع العمة چوزفين، لهذا اكتفوا بالنظر إليها، وتنهدوا وهم يتظاهرون بأكل العصيدة.

ساد الصمت حجرة الطعام تمامًا، حتى إنه عندما رن جرس التليفون قفز الموجودون جميعًا فزعين ومندهشين، وقالت العمة چوزفين: "يا إلهي! ماذا سنفعل الآن؟". فصاحت صني "مينكا!" وهو ربما يعني "أجيبي بالطبع!".

نهضت العمة چوزفين عن المائدة، ولم تتحرك، حتى عندما رن جرس التليفون مرة ثانية قالت: "ربما يكون أمرًا مهمًّا، لكن لا أدري إن كان يستحق المخاطرة بأن أُصعق بالكهرباء!". قامت ڤيوليت وتوجهت نحو التليفون قائلة: "سأجيب أنا عليه إن كان هذا يريحك". رفعت ڤيوليت السماعة "ألو".

أجاب الصوت على الطرف الآخر "السيدة أنويستل معي؟".

ردت ڤيوليت "لا، أنا ڤيوليت بودلير. بماذا أستطيع مساعدتك؟".

أجابها الصوت "أعطني العجوز لأكلمها أيتها اليتيمة". تجمدت ڤيوليت وأدركت أن المتحدث هو الكابتن شام. نظرت ڤيوليت إلى العمة چوزفين التي كانت تنظر إليها متوترة، ثم قالت: "عفوًا.. يبدو أنك أخطأت الرقم".

رد الكابتن شام "لا تعبثي معي أيتها الفتاة البائسة" لكن ڤيوليت وضعت السماعة وقلبها يدق بشدة، ثم التفتت إلى العمة چوزفين مختلقة كذبة سريعة "لقد كان شخصًا يريد مدرسة هوبالونج للرقص، وقد أخبرته أن الرقم خطأ".

قالت العمة چوزفين: "يا لكِ من فتاة شجاعة كي ترفعي سماعة التليفون هكذا!".

فأجابت ڤيوليت "إنه آمن تمامًا". وسألها كلاوس "ألم تمسكي بسماعة هاتف قط يا عمتي چوزفين؟".

ردت العمة چوزفين "أيك كان يقوم بهذه المهمة، لكنه كان يملك قفازين للحماية.. لكن الآن بعد أن رأيتك ترتدين هكذا سأجرب أن أرد على المتصل في المرة التالية".

وفجأة رن جرس الهاتف، فقفزت العمة چوزفين فزعة "يا إلهي.. لم أعتقد أنه سيرن مجددًا بهذه السرعة.. يا لها من أمسية مثيرة!".

حدقت ڤيوليت في التليفون، كانت تعرف أن الكابتن شام هو المتصل، فقالت: "هل تودين أن أرد عليه ثانيةً؟" فردت العمة چوزفين "لا. لا" ومشت بحذر نحو التليفون كأنها تقترب من كلب ضخم شرس "لقد قلت إني سأجرب.. وسأفعل". ثم أخذت نفسًا عميقًا ومدت يدًا مرتعشة والتقطت سماعة التليفون "أهلاً.. أنا هي.. أهلاً يا كابتن شام.. من اللطيف أن أسمع صوتك". استمعت قليلاً ثم تورد وجهها خجلاً "حسنًا.. إنه شيء لطيف منك يا كابتن شام. ماذا؟ سيكون هذا لطيفًا جدًا يا جوليو.. يا لها من مفاجأة رائعة.. انتظر لحظة من فضلك". وضعت يدها على سماعة التليفون والتفتت للإخوة بودلير "ڤيوليت.. كلاوس.. صني، من فضلكم اذهبوا إلى غرفتكم.. لقد طلب مني الكابتن شام.. أقصد جوليو، أن أناديه باسمه الأول مجردًا.. وقد طلب مني أن نقدم إليكم مفاجأة لطيفة، وهو يريد أن نناقشها معًا الآن".

قال كلاوس: "لا نريد أي مفاجآت".

ردت العمة چوزفين "بالطبع تريدون. والآن اذهبوا كي أستطيع مناقشتها.. ولا تسترقوا السمع".

قالت ڤيوليت: "نحن لا نسترق السمع، لكني أظن أنه من الأفضل أن نظل هنا".

فأوضحت العمة چوزفين "ربما لم تفهموا على نحو صحيح معني كلمة تسترقون السمع.. إنها تعني أن تسمعوا جيدًا الحوار الذي سيدور بيننا إن بقيتم هنا.. والآن أرجوكم عودوا إلى غرفتكم". فقال كلاوس "نحن نعلم جيدًا ماذا تعني تسترقون السمع". ثم خرج تابعًا أخته إلى غرفتهم. وبمجرد أن دخلوا الغرفة نظروا إلى بعضهم وهم محبطون، وأزاحت ڤيوليت إحدى عربات القطار اللعبة من فوق السرير كي يجلسوا جميعًا عليه. ثم استلقوا على السرير محدقين إلى السقف.

قالت ڤيوليت بنبرة كئيبة: "لقد كنت أظن أننا في مأمن هنا. لقد كنت أظن أن شخصًا يخاف السماسرة مثل العمة چوزفين لن يرحب بالكونت أولاف، مهما كانت درجة تنكره".

تساءل كلاوس بتعجب "هل تعتقدان أنه ترك العلقات تلتهم قدمه فقط كي يخفي الوشم الذي على كاحله؟". فصاحت صني "تشوين!" وهو ما قد يعني "يا له من شيء قاس جدًا.. حتى الكونت أولاف لا يستطيع أن يفعله!".

قالت ڤيوليت: "أنا أتفق مع صني. أعتقد أنه حكى تلك القصة كي يجعل العمة چوزفين تتعاطف معه".

تنهد كلاوس "وها هو قد بلغ مراده، فبعد أن حكى قصته وقعت العمة چوزفين في حبائله تمامًا".

قالت ڤيوليت: "على الأقل لم تثق به مثلما فعل العم مونتي المسكين، الذي سمح له بالبقاء في نفس المنزل". فقاطعها كلاوس "على الأقل سنستطيع مراقبته".

صاحت صني "أوبر!". وهو ما قد يعني "ومع هذا لم نستطِع إنقاذ العم مونتي المسكين".

وتساءلت ڤيوليت "ماذا تظنانه فاعلاً هذه المرة؟ ربما يفكر في أخذنا في رحلة بالقارب ويغرقنا في البحيرة؟". قال كلاوس مفكرًا "ربما يخطط لأن يدفع المنزل بكامله من أعلى التل، متذرعًا بالإعصار هيرمان". فردت صني في حزن "هافتو!". وربما كانت تعني "وربما يخطط لأن يضع علقات لاكريموس في سريرنا".

نفد صبر ڤيوليت "ربما.. ربما.. ربما.. كل هذه الاحتمالات لن توصلنا إلى حل". اقترح كلاوس "ربما علينا الاتصال بالسيد بو وإخباره بأن الكونت أولاف هنا، فيأتي ويأخذنا". ردت ڤيوليت يائسة "هذا أضعف الاحتمالات، طالما كان من الصعب إقناع السيد بو بأي شيء.. إن العمة چوزفين لم تقتنع حتى بعد أن رأت الكونت أولاف بعينيها". فقال كلاوس في حزن "إنها لا تعتقد أنها رأت الكونت أولاف.. تظن أنه الكابتن شام".

عضعضت صني رأس دميتها الجميلة بيني، ثم قالت: "بوتشي!". وهو غالبًا ما قد يعني "أنت تقصد جوليو". في استياء شديد قال كلاوس "كل ما نستطيع فعله الآن أن نبقى متيقظين تمامًا". أمنت صني على كلامه "دوما". وافقتهما ڤيوليت "كلاكما على حق.. ستكون علينا مراقبة الأمور بحرص وحذر".

أطرق الإخوة بودلير رؤوسهم حزنًا، والقبضة الباردة لا تزال تعتصر قلوبهم، فقد كانوا يدركون جيدًا أن الحرص والحذر في مراقبة ما يحدث لن يكونا حلاً فعالاً للتعامل مع الكابتن شام. وكلما مر الوقت ازداد قلق الإخوة بودلير أكثر فأكثر. أبعدت ڤيوليت شعرها عن عينيها وربطته خلف رأسها، كما لو كانت ستخترع شيئًا، لكنها لم تستطِع التوصل إلى خطة. أما كلاوس فقد كان يحدق إلى السقف بتركيز شديد كما لو كان هناك شيء مثير مكتوبًا عليه، ومع ذلك لم تخطر بباله أي فكرة جيدة بعد مرور ساعات وساعات. أما صني

فقد واصلت روتينها المعتاد في عضعضة دميتها الجميلة بيني، دون الوصول إلى حل يريحهم.

لديَّ صديقة شيوعية اسمها جينا-سو، وجينا سو لديها حكمة مفضلة تقولها دائمًا "لا يمكنك إغلاق الإسطبل بعد أن تهرب الخيول"، وهو ما يعني أنه أحيانًا تخطر لنا الأفكار المفيدة والخطط بعد فوات الأوان. وهذا للأسف ما حدث تحديدًا للإخوة بودلير بشأن خطتهم لمراقبة تصرفات الكابتن شام، فبعد ساعات وساعات طويلة من التفكير فجأة سمعوا صوت زجاج يتكسر، فعرفوا أن التزامهم بالحذر والحرص لم يكن خطة جيدة على الإطلاق!

نهضت ڤيوليت من السرير متسائلة "ما هذه الضجة؟".

قال كلاوس في قلق وهو يتجه نحو باب الغرفة "يبدو أنه كان صوت زجاج يتكسر!".

صاحت صني "فيستو!" لكن أخويها لم يكن لديهما ما يكفي من الوقت لتفسير ماذا كانت تعني، فقد هرعوا جميعًا إلى الصالة.

أخذت ڤيوليت تنادي "عمتي چوزفين.. عمتي چوزفين"، لكنها لم تتلقَّ ردًّا، بحثت في كل أنحاء الصالة ولم تجدها، فنادت مجددًا "عمتي چوزفين" لكن بلا طائل. توجه الإخوة بودلير نحو غرفة المائدة لكنها لم تكن هناك، كانت الشموع ما تزال مضاءة، تتراقص أضواؤها وتنعكس على أطباق عصيدة الليمون وعلى بطاقة الكابتن شام الموضوعة على طرف المائدة.

نادتها ڤيوليت ثانيةً "عمتي چوزفين!". ثم جرى الإخوة بودلير مرة أخرى عائدين نحو المكتبة، وفي أثناء جريها لم تستطِع ڤيوليت أن تمنع نفسها من تذكر كيف كانت، هي وأخواها، ينادون العم مونتي ذات يوم قبل أن يكتشفوا المأساة التي وقعت له.

"عمتي چوزفين.. عمتي چوزفين". نادت ڤيوليت وهي تتذكر كل المرات التي كانت تصحو فيها في منتصف الليل لتنادي على والديها، فقد كانت دومًا تحلم بالحريق الرهيب الذي أودى بحياتيهما.

واصلت ڤيوليت النداء حتى وصلت إلى باب غرفة المكتبة، كم كانت ڤيوليت خائفة أن تواصل النداء على عمتها وهي لا تسمعها.

وفجأة صاح كلاوس وهو يشير نحو باب غرفة المكتبة، حيث ثبتت رسالة مثبتة بدبوس "انظرا إلى هذا".

سألته ڤيوليت "ما هذا؟".

ورفعت صني عنقها الصغير لترى ما في يده.

قال كلاوس "إنها رسالة". ثم بدأ قراءتها بصوت عالٍ.

"ڤيوليت، كلاوس، صني، عندما تقرآن هذه الرسالة ستكون حياتي قد اقتربت عند نهايتها.. قلبي بارد مثل أيك، ولم أعد أحتمل الحياة. أعرف فإنكم أطفال، وقد لا تتفهمون الحياة الحزينة التي تعيشها أرملة مثلي، أو ما جعلني أفعل هذه الفعلة اليائسة، لكن الرجو أن تعلموا أنني أسعد كثيرًا هكذا. وصيتي الأخيرة عن أتركم في رعاية الكابتن شاه، فهو رجل طيب وشريف. وبأرجوكم أن تذكروني بالخير على الرغم من فعلتي الشنعاء هذه.

عمتكم چوزفين".

أنهى كلاوس قراءة الرسالة ثم قال في هدوء: "يا إلهي!". ثم قلب الورقة في يده مرارًا كأنه قرأها على نحو خاطئ، أو أن المكتوب فيها غير ما قرأ، فكرر "كلا.. يا إلهي!". لم يكن يدري أنه يتحدث بصوت مسموع! دون أن ترد ڤيوليت فتحت باب المكتبة، وخطا الإخوة بودلير داخلها، كانت الغرفة باردة للغاية، وبنظرة واحدة عرفوا السبب، لقد كانت النافذة محطمة، وقد اختفى معظم زجاجها باستثناء

بعـض قطـع الزجـاج الملتصقـة بإطـار النافـذة. لقـد اختفـى زجـاج النافـذة تـاركًا فجـوة كبـيرة تكشـف عـن ظـلام الليـل الحالـك، فاندفـع هـواء الليـل البـارد مصطدمًـا بأرفـف المكتبـة، جاعـلاً الإخـوة بودلـير يشـعرون بالـبرد.

وعـلى الرغـم مـن بـرودة الهـواء الشـديدة، فقـد تقـدم الإخـوة بودلـير بحـذر شـديد مـن البقعـة الفارغـة حيـث كانـت النافـذة ونظـروا إلى الأسـفل. كان الظـلام حالـكًا، حتـى كادوا يظنـون أنـه لا يوجـد أي شيء وراء النافـذة.

وقفـت ڤيوليـت وكلاوس وصنـي هنـاك، وهـم يتذكـرون الرعـب الشـديد الـذي أحسـوا بـه منـذ بضعـة أيـام، حـين وقفـوا في هـذا المـكان نفسـه، لقـد عرفـوا الآن أن خوفهـم كان مـبررًا.

اقـترب الإخـوة بودلـير مـن بعضهـم، ناظريـن إلى الظلمـة في الأسـفل، وقـد عرفـوا أن خطتهـم بتوخـي الحـرص ومراقبـة الأمـور قـد فـات أوانهـا، لقـد أغلقـوا عليهـم بـاب الحظـيرة، لكـن العمـة چوزفـين كانـت قـد رحلت بالفعـل.

5

"فيوليت، كلاوس، صني، عندما تقرآن هذه الرسالة ستكون حياتي قد اقتربت عند نهايتها. قلبي بارد مثل أيك، ولم أعد أحتمل الحياة. أعرف فإنكم أطفال، وقد لا تتفهمون الحياة الحزينة التي تعيشها أرملة مثلي، أو ما جعلني أفعل هذه الفعلة اليائسة، لكن الرجو أن تعلموا أنني أسعد كثيرًا هكذا. وصيتي الأخيرة عن أتركم في رعاية الكابتن شام، فهو رجل طيب وشريف.. وبأرجوكم أن تذكروني بالخير على الرغم من فعلتي الشنعاء هذه.

عمتكم جوزفين".

صاحت ڤيوليت "توقف.. توقف عن قراءة ذلك بصوت عالٍ يا كلاوس. إننا نعلم ما فيها فعلاً" فرد كلاوس وهو يقلب الورقة بين يديه للمرة المئة "أنا فقط لا أصدق الأمر".

في حزن جلس الأطفال إلى المائدة حيث لا تزال عصيدة الليمون الباردة في مكانها، والألم يعتصر قلوبهم. كانت ڤيوليت قد اتصلت بالسيد بو لتخبره بما حدث، وقضى الإخوة بودلير ليلتهم مؤرقين، انتظارًا لطلوع النهار ووصول السيد بو بأول عبَّارة.

قاربت الشموع على الذوبان، حين كان كلاوس ينحني مقتربًا منها لقراءة الرسالة التي تركتها العمة چوزفين. ثم قال: "أشعر بأن هناك شيئًا عجيبًا في هذه الرسالة، لكني لا أستطيع تحديد السبب". ردت ڤيوليت "شيء عجيب! ألقت العمة چوزفين بنفسها من النافذة وأنت ترى أن الرسالة فيها شيء عجيب! لا أعتقد أن الأمر يثير الاستغراب نهائيًا".

قال كلاوس: "عجيب أي مثير للريبة. لقد أخطأت العمة چوزفين في هذه الرسالة أخطاء إملائية لا يمكن أن تقع فيها.. ففي نهاية الجملة الأولى قالت إن حياتي قد اقتربت عند نهايتها". فتساءلت ڤيوليت "وماذا في ذلك؟" فرد كلاوس نافد الصبر "أقصد أنها أخطأت خطأ لغويًا جسيمًا، فهي تقصد أن تقول إن حياتي قد انتهت" ثم التقط بطاقة الكابتن شام "أتذكرون ما قالته العمة چوزفين عن الخطأ اللغوي الموجود في هذه البطاقة؟" فتساءلت ڤيوليت مرة أخرى "هل هذا وقت الاهتمام بالأخطاء اللغوية! لقد قفزت العمة چوزفين من النافذة".

شرح كلاوس وجهة نظره "لكن العمة چوزفين تهتم كثيراً بالأخطاء اللغوية. ألا تذكرين حين قالت إنها المتعة الكبرى في الحياة؟".

ردت ڤيوليت "لكن هذا لم يكن كافيًا، فمهما كانت المتعة التي وجدتها في النحو فإنها لم تمنعها من إلقاء نفسها من النافذة". أكمل كلاوس "هناك خطأ آخر في الرسالة، ففي بداية الرسالة تخاطبنا بصيغة المثنى كلاكما، وهو خطأ، لأننا ثلاثة، أي جمع.. لقد أهملت النحو تمامًا وركزت على أن تخبرنا أن حياتها غير محتملة".

صاحت ڤيوليت "لقد صرت غير محتمل". فصاح هو الآخر "وأنتِ غبية".

وفجأة صرخت صني "أجيت"، كأنها كانت تعني "توقفا عن العراك من فضلكما". نظر كل من ڤيوليت وكلاوس إلى أختهما الصغرى، ثم إلى بعضهما بعضًا، فأحيانًا حين يشعر الناس بالتعاسة يميلون لإشعار من حولهم بالتعاسة، لكن ذلك لا يجدي نفعًا.

بادرت ڤيوليت بصوت هادئ "أنا آسفة يا كلاوس.. لا أقصد أنك صرت غير محتمل، بل أقصد أن موقفنا صار غير محتمل". فرد كلاوس في حزن "وأنا كذلك، لا أقصد أنكِ غبية يا ڤيوليت، أنتِ لستِ غبية، أنتِ ذكية للغاية، وأنا أتمنى أن تخرجينا من هذا الموقف بمهاراتك. لقد قفزت العمة چوزفين من النافذة وتركتنا في رعاية الكابتن شام، ولا أدري ماذا نفعل الآن".

قالت ڤيوليت: "حسنًا. السيد بو سيكون هنا في الصباح. لقد أخبرني على التليفون أنه سيكون هنا في الصباح الباكر.. لن ننتظر طويلاً.. وربما يستطيع السيد بو أن يقدم لنا بعض المساعدة". قال كلاوس: "أعتقد ذلك!" تبادل الإخوة بودلير النظرات، وتنهدوا جميعًا، فقد كانوا يعرفون جيدًا أن احتمالات مساعدة السيد بو لهم ضعيفة، فهو لم يساعدهم حين كانوا يعيشون من قبل مع الكونت أولاف، حتى بعدما أخبروه عن معاملته القاسية لهم. كما لم يساعدهم حين كانوا يعيشون

مـع العـم مونتـي، حتـى بعدمـا أخـبروه عـن خيانـة الكونـت أولاف لـه، ومـن الواضـح أنـه لـن يسـتطيع مسـاعدتهم في هـذا الموقـف أيضًـا.

وفجـأة انطفـأت إحـدى الشـمعات مطلقـة دفقـة مـن الدخـان، فغـاص الإخـوة بودلـير أكـثر في مقاعدهـم. ربمـا تعرفـون نبتـة تسـمى فينـوس صائـدة الذبـاب، تنمـو في المناطـق الاسـتوائية، الجـزء العلـوي منهـا عـلى شـكل فـم مفتـوح وعـلى حوافـه أشـواك حـادة تشـبه الأسـنان، وعندمـا تقـترب ذبابـة جذبتهـا رائحـة الزهـور، ينطبـق عليهـا الفـم، فتحـاول الذبابـة الفـرار مـن هـذا الفـم المنغلـق، لكـن دون فائـدة، وهنـا تلتهمهـا الزهـرة. شـعر الإخـوة بودلـير كأنهـم الذبابـة في هـذا الموقـف، فقـد أحسـوا أن الحريـق المـروع الـذي أودى بحيـاة والديهـم كان أول المصيـدة التـي لم يكونـوا يعرفـون عنهـا شـيئًا بالطبـع، وبعدهـا تنقلـوا مـن مـكان إلى آخـر، مـن منـزل الكونـت أولاف إلى منـزل العـم مونتـي في الريـف إلى منـزل العمـة چوزفـين المطـل عـلى البحـيرة، لكـن النحـس ظـل يلاحقهـم أينـما كانـوا، ويحكـم قبضتـه عليهـم، وشـعر الإخـوة بودلـير أن نهايتهـم قـد اقتربـت.

قـال كلاوس: "بإمكاننـا تمزيـق الرسـالة، وهكـذا لـن يعـرف السـيد بـو شـيئًا عـن رغبـة العمـة چوزفـين، ولا ينتهـي بنـا الأمـر في رعايـة الكابـتن شـام". فـردت ڤيوليـت "ولكنـي أخبرتـه بالفعـل أن العمـة چوزفـين قـد تركـت رسـالة". فقـال: "يمكننـا في هـذه الحـال أن نزيـف رسـالة" وهـو مـا يعنـي أن تكتـب رسـالة كأن شـخصًا آخـر هـو مـن كتبهـا. ثـم أضـاف "سـنكتب رسـالة أخـرى بمحتواهـا نفسـه، باسـتثناء الجـزء الخـاص بالكابـتن شـام".

صاحـت صنـي "آهـا". وهـي إحـدى كلماتهـا المفضلـة التـي تصيـح بهـا عندمـا تكتشـف شـيئًا مـا.

ثم صاحت ڤيوليت "بالطبع هذا ما فعله الكابتن شام.. إنه من كتب الرسالة وليست العمة چوزفين!". برقت عينا كلاوس من خلف زجاج نظارته، وقال "هذا يفسر كل شيء!".

ردت ڤيوليت "ويفسر الأخطاء الكثيرة في الرسالة".

وصاحت صني "ليب" وهو ما يعني "لقد ألقى الكابتن شام بالعمة چوزفين من النافذة، ثم كتب الرسالة ليخفي جريمته".

قال كلاوس مرتجفًا، وهو يفكر في أن العمة چوزفين قد تكون قد ألقيت من النافذة فعلاً وسقطت في البحيرة التي تخشاها كثيرًا "يا له من أمر بشع!".

ردت ڤيوليت "تخيلوا الأفعال الشنيعة التي سيفعلها بنا إن لم نفضح جريمته! لا أستطيع الانتظار حتى يصل السيد بو ونخبره بما حدث".

في تلك اللحظة دق جرس الباب، فهرع الإخوة بودلير لفتحه، تتقدمهم ڤيوليت، وفي أثناء عبورها في الصالة نظرت إلى المدفأة وتذكرت كم كانت العمة چوزفين تخافها. وتبعها كلاوس مقتربًا وهو يحاذر أن يمس مقابض الأبواب متذكرًا تحذير العمة چوزفين من أنها قد تتحطم. وعندما وصلوا عند الباب نظرت صني بحزن إلى ممسحة الأرجل التي كانت العمة چوزفين تعتقد أنها قد تتسبب في وقوع شخص ما وكسر عنقه. كانت العمة چوزفين حريصة على تجنب كل ما قد يؤذيها، ومع ذلك فقد تعرضت للأذى.

فتحت ڤيوليت الباب الأبيض القديم، لتجد السيد بو واقفًا في ضوء الفجر الشاحب. صاحت ڤيوليت "السيد بو" وكان في نيتها أن تخبره بموضوع الرسالة المزيفة، لكنها حين وجدته واقفًا ممسكًا بمنديله الأبيض في يد وحقيبته السوداء في اليد الأخرى، وقفت الكلمات في حلقها. الدموع شيء عجيب، تحدث في أي وقت بلا توقع،

إنها مثل الزلازل أو عروض مسرح العرائس! فجأة من دون سابق إنذار صاحت ڤيوليت "السيد بو"، ثم انفجرت في البكاء هي وأخواها، كانت تنتحب وكتفاها تهتزان، وبكى كلاوس حتى انزلقت نظارته من وجهه، وصرخت صني وهي تكشف عن أسنانها الأربع. وضع السيد بو حقيبته السوداء على الأرض، ووضع منديله في جيبه، ومع أنه لم يكن يجيد المواساة فقد احتضن الإخوة بودلير مغمغمًا "هيا.. هيا". وهو تعبير يستخدمه البعض لتهدئة المنفعلين، وإن كان لا معنى له.

لم يستطِع السيد بو التفكير في شيء ما يقوله ليهدئ من روع الإخوة بودلير. لكني أتمنى الآن لو استطعت الرجوع بالزمن وإخبار الإخوة بودلير بأن الدموع لا تنهمر فقط فجأة كالزلازل وعروض مسرح العرائس، بل إنها أيضًا تنهمر دون سبب على الإطلاق. فقد كان الإخوة بودلير يبكون لاعتقادهم أن العمة چوزفين قد ماتت، وكم أتمنى لو كان لديَّ من القوة لأعود وأخبرهم أنهم مخطئون في ظنهم، لكني بالطبع لا أستطيع ذلك، فأنا لست واقفًا معهم على قمة التل أنظر إلى بحيرة لاكريموس في ذاك الصباح الكئيب، بل أنا مع الأسف أجلس في حجرتي في منتصف الليل أكتب هذه القصة، ناظرًا من النافذة إلى المقبرة خارج منزلي، وليس في إمكاني أن أخبر الإخوة بودلير أنهم مخطئون.

لكني أستطيع أن أخبركم أنتم أنه في حين كان الإخوة بودلير ينتحبون بين يدي السيد بو، لم تكن العمة چوزفين قد ماتت.. ليس بعد.

6

قطب السيد بو جبينه، وأخرج منديله من جيبه ثم قال: "تزييف!". كان الأطفال قد صحبوه ليرى النافذة المحطمة في غرفة المكتبة، ثم أروه الرسالة التي كانت مثبتة بدبوس على الباب، وكذلك بطاقة عمل الكابتن شام التي تحوي خطأ لغويًا. قال السيد بو بلهجة حازمة: "إن التزييف تهمة خطيرة" ثم تمخط في منديله.

رد كلاوس "ليست خطيرة كالقتل. هذا ما فعله الكابتن شام.. لقد قتل العمة چوزفين، ثم زيف الرسالة".

تساءل السيد بو "لكن لمَ يكلف الكابتن شام نفسه كل هذا العناء لتصبحوا تحت رعايته؟".

حاولت ڤيوليت أن تخفي ضيقها وهي تقول: "الكابتن شام هو الكونت أولاف متنكرًا".

فرد السيد بو بصرامة "هذه تهمة خطيرة. أنا متفهم أنكم مررتم بتجربة قاسية، لكني أرجو ألا تدعوا خيالكم يتحكم فيكم هكذا. هل تذكرون حين كنتم تعتقدون أن ستيفانو، مساعد العم مونتي، هو الكونت أولاف متنكرًا؟".

فصاح كلاوس "لكن ستيفانو كان الكونت أولاف متنكرًا بالفعل!".

فرد السيد بو "ليس هذا هو المهم، المهم ألا نقفز إلى النتائج. فإن كنتم تعتقدون حقًّا أن هذه الرسالة مزيفة ينبغي أن نتوقف عن الحديث عن التنكر ونبدأ في التحقق من الأمر. بالتأكيد يوجد في هذا المنزل شيء مكتوب بخط يد العمة چوزفين، وعندئذٍ يمكننا التحقق مما إذا كانت هي من كتب الرسالة أم لا".

نظر الإخوة بودلير بعضهم إلى بعض، ثم قال كلاوس: "بالطبع إن لم تتطابق هذه الرسالة التي وجدناها معلقة على باب المكتبة مع خط يد العمة چوزفين، فسيصبح مؤكدًا أن شخصًا آخر قد كتبها. كيف لم نفكر في هذا؟".

ابتسم السيد بو قائلاً: "أنتم أطفال أذكياء، لكن حتى أذكى الناس قد يحتاج إلى مساعدة رجل مصرفي مثلي. والآن أين يمكننا أن نجد شيئًا مكتوبًا بخط يد العمة چوزفين؟".

على الفور صاحت ڤيوليت "في المطبخ. لقد تركت العمة چوزفين قائمة التسوق هناك بعدما عدنا من السوق". وصاحت صني "تشوني"، وهو ما يعني "إذًا لنذهب إلى المطبخ على الفور ونحضرها".

وهو ما فعله الجميع بالفعل.

كان مطبخ العمة چوزفين صغيرًا، وقد غطت الفرن والموقد بملاءة بيضاء زيادة في الأمان، وهو ما أوضحته العمة چوزفين لهم في أثناء جولتهم الأولى في المنزل. في المطبخ أيضًا طاولة لوضع الطعام وإعداده،

وكذلك ثلاجة لتخزينه، وحوض لغسل الأطباق من بقايا الطعام. وعلى طرف الطاولة وجدوا قطعة صغيرة من الورق كتبت عليها العمة چوزفين قائمة التسوق. دخلت ڤيوليت المطبخ لإحضار الورقة، وأضاء السيد بو الأنوار، ثم وضعوا الورقة بجوار الرسالة ليتأكدوا من مدى تطابقهما.

يوجد رجال ونساء خبراء في مجال معرفة الخطوط وتحليلها، درسوا في مدارس خاصة للحصول على درجة علمية في هذا التخصص. ربما تظنون أن هذا الموقف يحتاج إلى خبير في الخطوط، لكن في بعض الحالات يصبح رأي الخبير غير ضروري. على سبيل المثال، إذا أحضرتْ صديقتك كلبها الأليف، وأخبرتك أنها قلقة لأن كلبها لا يبيض، فلا يشترط أن تكون طبيبًا بيطريًّا لتخبرها أن الكلاب لا تبيض، ومن ثم لا داعي للقلق نهائيًّا. نعم هناك بالفعل أسئلة سهلة إلى درجة أن أي إنسان يمكنه الإجابة عنها. وعلى الفور عرف السيد بو والإخوة بودلير إجابة هذا السؤال "هل يتطابق الخط الذي كُتبت به الرسالة مع الخط الذي كُتبت به قائمة التسوق؟". وكانت الإجابة نعم! كانت الحروف متشابهة تمامًا، فقد كانت للعمة چوزفين طريقة مميزة في كتابة الحروف، وهو ما ظهر واضحًا للغاية في الورقتين، فقد كانت تكتب حرف الراء على سبيل المثال بشكل مميز يشبه دودة الأرض، وعندما نظروا إلى كلمة "خيار" في قائمة التسوق، وكلمة "تقرآن" في الرسالة وجدوا تماثلاً شديدًا في طريقة الكتابة، وكانت الحال كذلك في حروف أخرى تكتبها العمة چوزفين بشكل مميز. ليس هناك من شك إذًا أن العمة چوزفين هي من كتب هاتين الورقتين اللتين فحصهما السيد بو والإخوة بودلير.

وأخيرًا قال السيد بو: "ليس هناك شك في أن العمة چوزفين هي من كتب الورقتين". حاولت ڤيوليت الاعتراض "لكن..."، فقاطعها السيد بو بحزم "لا توجد لكن في هذا الموضوع. انظري، لقد كُتبت الحروف في كلتا الورقتين بالطريقة نفسها، بخط مميز جدًّا. ومع أنني لست

خبيرًا في الخطوط فأنا أؤكد لكم أن من كتب الورقتين هو الشخص نفسه".

رد كلاوس بنبرة حزينة "معك حق. أعرف أن الكابتن شام وراء هذا الموضوع على نحو ما، لكن من المؤكد أن العمة چوزفين هي من كتبت الرسالة". فاستطرد السيد بو "وهذا ما يجعلها وثيقة قانونية إذًا!". تساءلت ڤيوليت وهي تشعر بالقلق "هل يعني هذا أنه سيكون لزامًا علينا أن نعيش مع الكابتن شام؟".

رد السيد بو "أخشى أن هذا صحيح، فالوصية الأخيرة لأي شخص هي إقرار بما يرغب فيه المتوفى. لقد كنتم في كنف العمة چوزفين، وعليه تستطيع هي أن تحدد لكم وصيًّا جديدًا قبل أن تقفز من النافذة. هذا بالطبع شيء محزن جدًّا لكنه قانوني". قال كلاوس غاضبًا: "لن نذهب للعيش معه. إنه أسوأ إنسان على وجه الأرض". وأضافت ڤيوليت "أنا واثقة بأنه سيفعل بنا أشياء رهيبة، وكل ما يسعى إليه هو ثروة آل بودلير". وصاحت صني "جيند" وهو ما يعني "أرجوك لا تدعنا نعيش مع هذا الرجل الشرير".

قال السيد بو: "أعرف أنكم لا تحبون السيد شام، لكن ليس في يدي ما أفعله. أخشى أنه سيكون عليكم قانونًا الانتقال للعيش معه".

قال كلاوس: "إذًا سنهرب".

فرد السيد بو بصرامة "لن تفعلوا هذا. لقد ائتمنني والداكم على رعايتكم على الوجه الأمثل وأنتم بالتأكيد تريدون احترام رغبة والدكم.. أليس كذلك؟".

قالت ڤيوليت: "حسنًا.. نعم.. ولكن..". قاطعها السيد بو قائلاً: "إذًا لا تُحدثوا مزيدًا من الضجة. فكروا ماذا كان المسكينان أبوكم وأمكم سيقولان إن علما أنكم تهددون بالهرب من الوصي عليكم".

بالتأكيد كان الأبوان بودلير سيشعران بالارتياع لو علما أن أولادهما سيكونون في رعاية شخص مثل الكابتن شام، لكن قبل أن ينطق الإخوة بودلير بهذا، بدأ السيد بو الحديث في موضوع آخر "أعتقد أن ما عليَّ فعله الآن أن ألتقي الكابتن شام وأناقش معه بعض الأمور. أين البطاقة الخاصة به؟ سأتصل به على الفور".

رد كلاوس بصوت مكتئب "إنها على المنضدة الموجودة في غرفة الطعام".

وعلى الفور خرج السيد بو ليحضرها ويجري المكالمة، تاركًا الإخوة بودلير يتأملون رسالة الانتحار وقائمة التسوق. وقالت ڤيوليت: "لا أصدق ذلك. لقد كنت أعتقد أننا محقون بشأن التزييف". رد كلاوس "وأنا أيضًا. لقد فعل الكابتن شام شيئًا مريبًا. أعتقد أنه كان أكثر حذقًا هذه المرة، أكثر من المعتاد". فقالت ڤيوليت: "إذًا علينا أن نكون نحن أذكى هذه المرة. ينبغي أن نقنع السيد بو قبل أن يفوت الأوان". رد كلاوس "حسنًا.. لقد قال السيد بو إنه سيناقش معه بعض التفاصيل أولاً.. وربما يستغرق هذا وقتًا طويلاً". وهنا جاءهم صوت السيد بو عائدًا من الصالة "لقد اتصلت بالكابتن شام، وقد صُدم صدمة شديدة حين علم بوفاة العمة چوزفين.. لكنه سعيد جدًّا أنه سيرعاكم.. وسوف نذهب للقائه بعد نصف الساعة من الآن، ونتناول الغداء في أحد مطاعم المدينة، وبعد الغداء سنناقش تفاصيل التبني، وبحلول الليل ستكونون قد انتقلتم إلى منزله.. أنا متأكد أنكم فرحون لترتيب الأمر بهذه السرعة".

نظرت إليه ڤيوليت وصني في دهشة، ومنعهما حزنهما من التعليق على ما قال، أما كلاوس فعلى الرغم من صمته فقد كان يحدق إلى شيء ما، كان يحدق إلى رسالة العمة چوزفين، كان ينظر بتركيز شديد من خلف زجاج نظارته، دون حتى أن يرمش. أخرج

السيد بو منديله، وسعل فيه كالعادة وسط صمت الإخوة بودلير. وأخيراً تكلم قائلاً: "حسنًا، لقد طلبت سيارة أجرة؛ ليس من المنطقي أن ننزل كل هذا التل. اذهبوا يا أطفال ومشطوا شعوركم وارتدوا معاطفكم، فالجو شديد البرودة والرياح تشتد في الخارج. أعتقد أن العاصفة تقترب". ثم ذهب السيد بو لإجراء مكالمة هاتفية، وتوجه الإخوة بودلير إلى غرفتهم، وبدلاً من أن يبدؤوا في تمشيط شعورهم، نظرت ڤيوليت وصني إلى كلاوس، ثم سألته ڤيوليت "ما الأمر؟".

رد كلاوس "ماذا تعنين؟".

قالت ڤيوليت: "لا تراوغ.. لقد توصلت إلى شيء ما.. أنا أعرف هذا. لقد كنت تنظر إلى رسالة العمة چوزفين للمرة المليون، وقد ظهر على وجهك أنك توصلت إلى شيء ما، فما هو؟".

قال كلاوس وهو مستمر في النظر إلى الرسالة: "لست متأكدًا بعد. أنا على وشك التوصل إلى شيء ما بالفعل.. شيء ما قد يساعدنا.. لكني أحتاج إلى بعض الوقت".

صاحت ڤيوليت "لكن ليس لدينا أي وقت، فنحن ذاهبون لتناول الطعام مع الكابتن شام الآن". فقال كلاوس بتصميم: "إذًا علينا توفير بعض الوقت بأي طريقة".

ناداهم السيد بو من الصالة "هيا يا أطفال. ستصل السيارة الأجرة في أي لحظة. أحضروا معاطفكم وهيا بنا!".

تنهدت ڤيوليت ومشيت إلى الدولاب لتحضر المعاطف، ناولت كلاوس معطفه، وألبست صني معطفها، ثم وجهت حديثها نحو كلاوس "وكيف سنستطيع توفير بعض الوقت؟".

أجابها كلاوس وهو يزرر معطفه "أنتِ المخترعة هنا". فردت ڤيوليت "لكن الإنسان لا يمكنه أن يخترع شيئًا مثل الوقت. يمكنك

اخـتراع ماكينـة فشـار أوتوماتيكيـة، أو ماكينـة تنظيـف النوافـذ بالبخـار، لكـن لا يمكنـك اخـتراع المزيـد مـن الوقـت".

كانـت ڤيوليـت تتكلـم وهـي واثقـة بأنهـا لـن تسـتطيع اخـتراع شيء يوفـر بعـض الوقـت، لـذا فلـم تربـط حتـى شـعرها لتبعـده عـن عينيهـا، ولم تـوحِ نظرتهـا إلى كلاوس إلا بالإحبـاط والارتبـاك. ثـم أخـذت في ارتـداء معطفهـا، لكـن بمجـرد أن أقفلـت أزراره أدركـت أنهـا ليسـت بحاجـة إلى إبعـاد شـعرها بشريـط، لقـد كان الحـل أمامهـا مبـاشرةً.

7

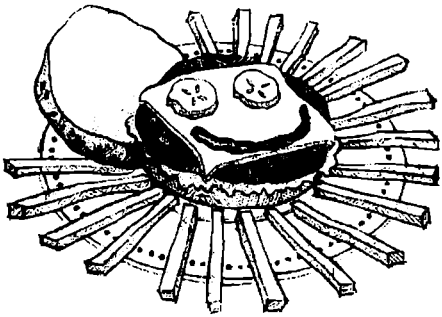

"مرحبًا. أنا لاري، النادل المسؤول عن خدمتكم". كان رجلاً قصيرًا نحيفًا، يرتدي ملابس مهرج واسعة، وعلى صدره شارة مكتوب عليها اسمه "لاري". استطرد لاري "مرحبًا بكم في مطعم المهرج المرتبك، حيث يقضي الجميع وقتًا طيبًا سواء أعجبهم المكان أم لا. لدينا اليوم غداء عائلي، لهذا اسمحوا لي أن أقترح عليكم الوجبة العائلية الخاصة، وهي بعض المقليات المقلية معًا وتقدم مع الصلصة".

أجاب الكابتن شام وهو يبتسم ابتسامة واسعة تُظهر أسنانه الصفراء القذرة "يا لها من فكرة رائعة! وجبة عائلية خاصة للعائلة الخاصة.. عائلتي الخاصة".

قالت ڤيوليت: "سأشرب بعض الماء فقط"، وهو ما طلبه كلاوس "وأنا كذلك، وكوبًا من مكعبات الثلج لأختي الصغيرة". وقال السيد بو: "وأنا سآخذ قهوة بمبيض نباتي". فتدخل الكابتن شام "آه. لا يا سيد بو، لتشرب شيئًا منعشًا" لكن السيد بو أجابه "شكرًا، لكني لا أشرب سوى القهوة خلال النهار". فقال الكابتن شام: "ولكن هذا غداء احتفالي بحدث مهم. ينبغي أن نشرب نخب الأطفال الثلاثة، فالمرء لا يصبح أبًا كل يوم". فرد السيد بو "أرجوك يا كابتن شام. من المشجّع أن أرى مقدار سعادتك بالإخوة بودلير، ولكن لا بد من أن نضع في الاعتبار أنهم حِزان لوفاة العمة چوزفين".

يوجد نوع من السحالي يسمى الحرباء، وهو نوع يمكنه بسهولة أن يغيِّر لونه ليتوافق ولون المحيط به، والكابتن شام، بالإضافة إلى كونه شخصًا سمجًا وباردًا، يشترك مع الحرباء في هذه الصفة "يغير لونه ليتوافق والمحيط به"، فمنذ وصولهم إلى المطعم لم يستطِع الكابتن شام أن يخفي سعادته بوقوع الأطفال في قبضته مجددًا. لكن بعد أن أوضح له السيد بو أن الإخوة بودلير يشعرون بالحزن، بدَّل مشاعره على الفور، وتحدث بلهجة حزينة، وقال ماسحًا دمعة من تحت العصابة "أنا أيضًا حزين للغاية. لقد كانت چوزفين واحدة من أعز وأقدم أصدقائي".

فرد كلاوس "لقد التقيتها أمس فقط في محل البقالة!".

قال الكابتن شام: "إن الأمر يبدو لك كأنه أمس فقط، لكن الحقيقة أننا نعرف بعضنا منذ زمن بعيد، فقد التقينا في إحدى مدارس تعلم الطبخ. لقد تشاركنا الوقوف أمام الفرن في دورة تعلم المخبوزات". فردت ڤيوليت مشمئزة "ليس صحيحًا، لم تكونا شريكين قط، فقد كانت العمة چوزفين تخاف للغاية من المواقد، ولم تكن لتشارك مطلقًا في دورة لتعلم الطبخ". فأكمل الكابتن شام حديثه كأنها

لم تقل شيئًا "وسرعان ما صرنا صديقين. وفي أحد الأيام قالت لي: إن حدث وتبنيتُ أطفالاً يتامى، ثم حدث لي مكروه، عدني أنك ستربيهم من أجلي، وقد وعدتها، لكني لم أعتقد أن هذا سيحدث أبدًا".

قال لاري: "إنها قصة حزينة جدًّا". فاستدار الجميع ليروا أن النادل لاري ما زال واقفًا في انتظار أن يأخذ طلباتهم، وأكمل لاري "لم أكن أعرف أنها مناسبة حزينة. اسمحوا لي إذًا أن أرشح لكم شطائر البرجر بالجبن، إذ يوضع فوقها المخلل والمستردة ليصنعا وجهًا ضاحكًا، وهو ما سيجعلكم سعداء بالتأكيد".

فقال الكابتن شام: "تبدو فكرة رائعة. أحضر لنا البرجر بالجبن يا لاري". فأجاب لاري قبل أن يذهب مسرعًا "سيكون طلبكم جاهزًا خلال لحظات".

قال السيد بو موجهًا كلامه للكابتن شام: "حسنًا.. حسنًا. وبعد الانتهاء من تناول البرجر يا كابتن شام توجد بعض الأوراق المهمة عليك أن توقعها.. لقد أحضرتها معي في حقيبة المستندات.. ستنظر فيها بعد تناول الغداء".

فتساءل الكابتن شام "وعندئذٍ سيكون الأولاد ملكي؟".

قال السيد بو: "حسنًا، نعم. ستتولى رعايتهم، وستظل ثروتهم تحت إشرافي الخاص حتى تبلغ قيوليت سن الرشد".

عقد الكابتن شام حاجبيه متسائلاً "ثروة؟ أي ثروة؟ لا علم لي بشأن الثروة".

صاحت صني "دونا!" وهو ما يعني "بالتأكيد أنت تعرف!".

أوضح له السيد بو "لقد ترك الأبوان بودلير ثروة ضخمة للأطفال، وسيرثونها حين تبلغ قيوليت السن القانونية".

فـرد الكابـتن شـام "حسـنًا، أنـا لا أهتـم بـأي ثـروة، فلـديَّ قـواربي الشراعيـة، ولـن أمـس قرشًـا واحـدًا مـن ثـروة الأطفـال".

أمـن السـيد بـو عـلى كلامـه "هـذا جيـد، لأنـك لـن تسـتطيع فعـلاً أن تمـس قرشًـا واحـدًا منهـا".

رد الكابتن شام "حسنًا.. لنرَ".

فقال السيد بو: "ماذا؟".

وهنـا قاطعهـم صـوت النـادل لاري المرتفـع، وهـو يحمـل صينيـة كبـيرة عليهـا الطعـام الدسـم "هـا هـي ذي شـطائر البرجـر الضاحكـة. اسـتمتعوا بوجبتكـم".

ومثـل الكثـير مـن المطاعـم المزدحمـة بالنيـون والبالونـات، كان الطعـام المقـدم في مطعـم المهـرج المرتبـك بشـعًا. لكـن الإخـوة بودلـير لم يتناولـوا شـيئًا منـذ أمـس، كـما أنهـم لم يتناولـوا طعامًـا سـاخنًا منـذ فـترة طويلـة، لذلـك وعـلى الرغـم مـن شـعورهم بالحـزن والقلـق، فقـد كانـت شـهيتهم مفتوحـة للطعـام. وفي حـين كانـوا يأكلـون أخـذ السـيد بـو يحـكي قصـة طويلـة مملـة عـن شيء مـا حـدث في البنـك، وقـد انشـغل في روايـة القصـة، كـما انهمـك الكابـتن شـام في تنـاول الطعـام، وانشـغل كلاوس وصنـي بالتظاهـر بأنهـما يـأكلان، لذلـك لم يلاحـظ أحـد مـا كانـت ڤيوليـت تفعلـه. عندمـا ارتـدت ڤيوليـت معطفهـا ليحميهـا مـن الهـواء البـارد في الخـارج، لاحظـت بـروزًا في جيـب المعطـف، وكان كيـس النعنـاع الـذي أعطـاه لهـم السـيد بـو يـوم أن وصلـوا إلى بحـيرة لاكريمـوس، وقـد أوحـى لهـا هـذا الكيـس بفكـرة، ففـي حـين كان السـيد بـو يـروي حكايتـه المملـة، أخرجـت ڤيوليـت كيـس النعنـاع بحـرص مـن جيـب المعطـف، ولسـوء الحـظ فقـد كانـت كل قطعـة مـن هـذا النـوع مـن حلـوى النعنـاع مغلفـة بـورق مفضـض، فبـدأت ڤيوليـت بفـض كل قطعـة، بحـرص شـديدة، محـاذرة أن تصنـع أي صـوت أو خشخشـة، ويديهـا تحـت المائـدة.

وأخيرًا صارت لديها ثلاث قطع غير مُغلفة، موضوعة على فوطة المائدة في حجرها. ودون أن تلفت انتباه أحد وضعت إحدى القطع في حجر كلاوس، والقطعة الأخرى في حجر صني، وعندما شعرا بذلك نظرا ليجدا قطعتي النعناع، وللوهلة الأولى أحسا أن أختهما أصابها مس من الجنون، لكنما سرعان ما فهما كل شيء.

إن كنت مصابًا بالحساسية من شيء، فمن الأفضل ألّا تضعه في فمك، خصوصًا إذا كنت مصابًا بالحساسية تجاه القطط. لكن ڤيوليت وكلاوس وصني كانوا مدركين أن هذه حالة طوارئ، فقد كانوا يحتاجون إلى الوقت ليفهموا خطة الكابتن شام ويفكروا في طريقة لإفسادها. ومع أن الإصابة بالحساسية وسيلة بشعة جدًّا لتوفير الوقت، فإنه لم يكن أمامهم خيار آخر. لهذا وفي حين كان الكبار منشغلين وضع الإخوة بودلير قطع النعناع في أفواههم وانتظروا أن تظهر نتيجة ذلك عليهم.

يشتهر الإخوة بودلير بأن تأثير الحساسية يظهر عليهم سريعًا، لهذا لم ينتظروا طويلاً، فسرعان ما ظهرت على ڤيوليت بقع حمراء تدعوها لتحك جلدها، وبدأ لسان كلاوس في الانتفاخ، أما بالنسبة إلى صني التي كانت تأكل حلوى النعناع للمرة الأولى فقد احمر جلدها وانتفخ لسانها.

وعندما انتهى السيد بو أخيرًا من رواية قصته انتبه إلى ما حدث للإخوة بودلير، فصاح "ماذا حدث لكم يا أطفال! إن شكلكم بشع! لديكِ بقع حمراء على جلدك يا ڤيوليت، وأنتَ يا كلاوس إن لسانك منتفخ للغاية، وأنتِ يا صني يحدث لكِ كلا العرضين".

فقالت ڤيوليت: "يبدو أننا مصابون بالحساسية من شيء موجود في هذا الطعام". قال السيد بو وهو ينظر إلى ڤيوليت بينما كبرت إحدى البقع على يدها لتصبح في حجم البيضة المسلوقة: "يا إلهي!".

وقال الكابتن شام وهو بالكاد يرفع عينيه عن شطيرته: "فقط تنفسوا بعمق".

قالت ڤيوليت: "أشعر بشعور رهيب"، وبدأت صني في البكاء، فقالت ڤيوليت: "أعتقد أننا بحاجة إلى أن نذهب إلى المنزل ونستريح قليلاً يا سيد بو". فرد الكابتن شام بحدة "استلقوا في مقاعدكم هنا. ليس هناك سبب يدعوكم للرحيل ونحن في منتصف وجبة الغداء".

فقال السيد بو: "لماذا يا كابتن شام؟ إن الأطفال متعبون جدًّا. ڤيوليت معها حق. سأدفع الفاتورة ونصحب الأطفال إلى المنزل". فقالت ڤيوليت بسرعة: "كلا، سنذهب في سيارة أجرة. ابقيا أنتما واهتما ببقية التفاصيل".

رمق الكابتن شام ڤيوليت بنظرة حادة قائلاً بصوت مرعب: "لا أعتقد أنني سأترككم وحدكم أبدًا". فقال السيد بو وهو ينظر إلى وجبته: "حسنًا، يوجد كثير من الأوراق بالفعل يحتاج إلى مراجعة"، وبالطبع فهم الأطفال أنه كان مهتمًّا فقط بإكمال وجبته عوضًا عن رعاية ثلاثة أطفال متعبين، خصوصًا وقد أكمل "كما أننا لن نتركهم لفترة طويلة".

قالت ڤيوليت بصدق وهي تحك إحدى البقع على يدها: "إن الحساسية التي نحن مصابون بها من النوع المعتدل" ثم قامت وهي تتقدم أخويها منتفخي اللسان وقالت: "سوف نستريح لساعة أو ساعتين في حين تتناولان غداءكما بهدوء وتوقعان الأوراق المطلوبة، بعدها يمكن للكابتن شام أن يحضر إلى المنزل ويأخذنا معه".

لمعت عين الكابتن شام الوحيدة بطريقة رأتها ڤيوليت من قبل، ثم قال بلهجة ذات مغزى: "سأفعل هذا. سآتي لآخذكم قريبًا.. قريبًا جدًّا".

وقال السيد بو: "إلى اللقاء أيها الأطفال. أتمنى أن تتحسنوا بسرعة. أتعرف يا كابتن شام، يوجد معي في البنك شخص مصاب بحساسية شديدة.. أتذكر أنه ذات مرة في البنك...".

وفي حين كان الإخوة بودلير يزررون معاطفهم استعدادًا للرحيل سألهم لاري "سترحلون بهذه السرعة؟".

في الخارج كانت الرياح تهب بعنف شديد، وقد بدأت الأمطار في الهطول، إيذانًا بوصول إعصار هيرمان واقترابه من بحيرة لاكريموس. وعلى الرغم من كل هذا فقد كان الإخوة بودلير متلهفين للخروج من المطعم، ليس فقط لأنه صاخب ومزدحم بالأضواء والبالونات والنادل الثرثار، بل لأنهم عرفوا أنهم نجحوا في اختراع القليل من الوقت لأنفسهم، وعليهم أن يستغلوا كل ثانية منه.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

8

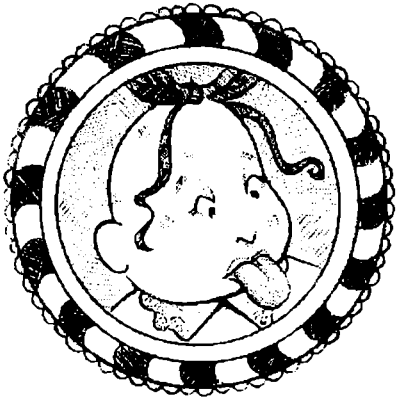

عندما ينتفخ لسان أحد بسبب الحساسية، فمن الصعب جدًّا أن تفهم ما يقوله بوضوح. تمتم كلاوس وهم يخرجون من سيارة الأجرة عند بيت العمة چوزفين متجهين نحو الباب الخشبي "بلا.. بلا.. بلا".

ردت ڤيوليت وهي تحك بقعة كبيرة على شكل خريطة ولاية مينيسوتا على رقبتها "لا أفهم شيئًا مما تقول".

فما كان من كلاوس إلا أن كرر ما قاله مرة أخرى "بلا.. بلا.. بلا.. بلا.. بلا". وربما كان يعني شيئًا آخر، ليست لدي فكرة على الإطلاق.

ردت ڤيوليت وهي تفتح الباب ليدخل أخواها إلى المنزل "لا عليك يا كلاوس. سيكون لدينا الوقت لنتمكن من معرفه ما تعنيه". فأعاد كلاوس "بلا.. بلا.. بلا.. بلا". فردت ڤيوليت "ما أزال غير قادرة على فهم ما تقول" ثم خلعت معطفها وخلعت عن صني معطفها، وألقت بهما على الأرض.

في العادة لا يلقي الإنسان بالمعاطف على الأرض، بل يعلقها على الشماعة أو في الدولاب، لكن المصاب بالبقع والحكة بسبب الحساسية لا بد من أنه يشعر بالضيق، فلا يلتفت إلى مثل هذه الأمور. ثم قالت ڤيوليت: "والآن يا كلاوس، إذا لم تكن بحاجة للمساعدة فسوف آخذ أنا وصني حمامًا من الصودا لتخفيف آثار هذه الحكة". فصاحت صني "بلا!"، وهي بالطبع كانت تعني "جانز!"، أي "هذا جيد.. إن هذه الثآليل تفقدني صوابي!". قال كلاوس وهو يومئ بلهفة "بلا". ثم أسرع خارجًا من الصالة ولم يخلع معطفه، ليس لأنه مرتبك بسبب الحساسية بل لأنه خارج إلى مكان شديد البرودة.

عندما فتح كلاوس باب المكتبة اندهش دهشة كبيرة حين رأى التغيير الذي حل بها، لقد أطاحت رياح الإعصار المنتظر ببقايا الزجاج التي كانت موجودة في النافذة، وغمرت مياه المطر معظم المقاعد المريحة التي كانت تملكها العمة چوزفين، مخلفة بقعًا كبيرة عليها، وقد وقع بعض الكتب من فوق الأرفف بفعل الرياح، وغمرته مياه الأمطار تمامًا.

كانت رؤية مكتبة مدمرة أكثر ما يثير الحزن في قلب كلاوس، لكنه لم يكن لديه الوقت الكافي ليشعر بالحزن، إذ كان عليه أن يفكر بسرعة قبل أن يأتي الكابتن شام ليصحبهم معه إلى بيته. لهذا كان ينبغي له العمل لإيجاد حل بأسرع وقت ممكن. وكان أول ما فعله أن أخرج رسالة العمة چوزفين من جيبه ووضعها على المنضدة

وثبتها ببعض الكتب كي لا تطيح بها الرياح، ثم اتجه نحو أرفف الكتب، وأخذ ينظر إلى كعوبها باحثًا عن شيء ما، واختار ثلاثة كتب هي "القواعد الأساسية للنحو والترقيم"، و"الاستخدامات المتقدمة للفواصل"، و"النطق السليم لكل كلمات الإنجليزية". ترنح كلاوس من ثقل الكتب الثلاثة، ثم ألقى بها على المنضدة فأحدث ارتطامها صوتًا عاليًا. وغمغم لنفسه "بلا.. بلا.. بلا". ثم أمسك قلمه وبدأ في العمل.

في المعتاد، المكتبة مكان مناسب للعمل في الظهيرة، لكن هذا لو لم تكن على هذه الحال، النوافذ مهشمة، والإعصار يقترب، لقد هبت رياح باردة للغاية، وانهمر المطر بغزارة، وصارت الغرفة مكانًا غير صالح وغير مريح. لكن كلاوس لم يكترث، وفتح الكتب وأخذ يدون ملاحظات عديدة، وكلمة عديدة تعني "كثيرة"، متوقفًا من وقت إلى آخر ليرسم دائرة حول كلمة ما في رسالة العمة چوزفين. بدأ الرعد يهدر في الخارج، ومع كل تجدد للرعد كان البيت بكامله يهتز بشدة، ومع هذا استمر كلاوس في تقليب الصفحات وتدوين الملاحظات. بعد ذلك بدأ البرق يضرب السماء في الخارج، وهنا توقف كلاوس ناظرًا إلى الورقة لفترة طويلة مقطبًا جبينه. وأخيرًا دون كلمتين أسفل رسالة العمة چوزفين، كان منهمكًا في التركيز حتى إنه قفز من مكانه فزعًا حين دخلت ڤيوليت وصني الغرفة عليه ونادته ڤيوليت. رد كلاوس وقلبه يخفق بعنف، ولسانه لا يزال متورمًا إلى حد ما "بلا.. مفاجأة.. بلا".

قالت ڤيوليت: "آسفة.. لم أقصد مفاجأتك هكذا".

فتساءل كلاوس "بلا.. حمامًا بالصودا؟ بلا.. بلا". فأجابت ڤيوليت "لا.. لم نستطِع أن نأخذ حمامًا بالصودا، لأن العمة چوزفين لا تمتلك أي مقدار منها، فهي نادرًا ما تستخدمها في المخبوزات، ما دامت لا تستخدم الفرن مطلقًا. لقد تحممنا بالماء العادي. وأنت ماذا تفعل

هنا في هذه الغرفة الباردة؟ وما هذه الدوائر التي رسمتها حول الكلمات في رسالة العمة چوزفين؟".

رد عليها كلاوس "بلا.. النحو".

صاحت صني "بلا". وهو غالبًا ما يعني "جلا". وهو غالبًا ما يعني "ولماذا تضيع هذا الوقت الثمين في دراسة القواعد اللغوية؟".

فأجاب كلاوس وهو نافد الصبر "لأني أعتقد أن العمة چوزفين قد تركت لنا رسالة داخل رسالتها".

فقالت ڤيوليت وهي ترتجف من الرياح الباردة: "لقد كانت تعسة وألقت بنفسها من النافذة، فما الرسالة التي توجد في رسالتها؟".

فأكمل كلاوس "يوجد العديد من الأخطاء النحوية والإملائية في الرسالة، وهو أمر لم تكن العمة چوزفين لتفعله إلا إذا كان هناك سبب قوي، فالعمة چوزفين كانت تعشق النحو.. وما كنت أفعله أني أحدد عدد الأخطاء اللغوية". فصاحت صني "بلا.." وهو ما يعني ضمنًا "استمر يا كلاوس من فضلك". مسح كلاوس بعض قطرات المطر عن نظارته، ونظر إلى الملاحظات التي دونها، ثم قال لهما "نحن نعرف أن أول خطأ ورد في الرسالة أنها خاطبتنا بصيغة المثنى بدلاً من الجمع، على الرغم من أننا ثلاثة، وهذا أول ما لفت انتباهنا. لكن انظروا إلى الخطأ الثاني عندما كتبت: ستكون حياتي عند نهايتها.. لقد أضافت الهاء والألف، وهو خطأ نحوي".

قالت ڤيوليت: "نعم يا كلاوس.. إنها بالفعل أخطاء واضحة ما كانت العمة چوزفين لتقع فيها" ثم أضافت "والآن لدينا ضمير المخاطبة الخطأ، والهاء والألف.. لكني ما أزال لا أفهم شيئًا حتى الآن".

فقال كلاوس: "ولا أنا. ولكن إن نظرنا إلى بقية الأجزاء فسنجد بعض الأخطاء. في الجملة التالية كتبت: أعرف فإنكم أطفال. لقد أضافت الفاء إلى إنكم، ثم خاطبتنا الرجو بدلاً من أرجو أو أرجوكم، وهذا خطأ جديد".

ردت ڤيوليت "هذا صحيح. لكن حتى الآن فهذه الحروف لا تكوِّن رسالة".

قاطعها كلاوس "دعيني أكمل.. لقد اكتشفت مزيدًا من الأخطاء النحوية، فقد استخدمت حرف الجر عن بدلاً من أن عندما كتبت: آخر وصية لي عن أترككم، وكذلك أضافت حرف الباء عندما كتبت: بأرجوكم". وهنا صاحت صني "كويك!" وهو ما يعني "إن التفكير في ذلك يصيبني بالدوار". فقالت ڤيوليت وهي ترفع أختها كي تجلسها على المنضدة: "وأنا أيضًا يا صني، لكن دعيه يكمل". فأكمل كلاوس "لقد وقعت العمة چوزفين، العاشقة للنحو والمتمرسة عليه، في خمسة أخطاء نحوية، ولا شك في أنها تعمدت ذلك".

قالت ڤيوليت: "وماذا تعني تلك الأخطاء؟".

ابتسم كلاوس، ثم رفع الرسالة كي ترى أختاه الكلمتين اللتين كتبهما أسفلها "كهف الرعب". ثم أضاف "لو أخذنا الحروف الزائدة، سنجد أنها تكوِّن هاتين الكلمتين، كاف من كلاكما، وهاء من عندها، وفاء من فإنكم، وراء من الرجو، وعين من عن، وباء من بأرجوكم، فإن جمعنا هذه الحروف معًا تكون لدينا كلمتان هما كهف الرعب. لقد أخطأت العمة چوزفين هذه الأخطاء عن عمد، وهي تعرف أننا سنكتشفها. رسالتها لنا هي كهف الرعب".

وهنا قاطعتهم رياح قوية مندفعة إلى الغرفة، فاهتزت المكتبة بكاملها بعنف مثل شديد، مثلما تفعل آلات الإيقاع الصاخبة المميزة لموسيقى أمريكا اللاتينية. لقد اهتز كل شيء في المكتبة، وانقلبت

الكراسي رأسًا على عقب، وحتى أرفف الكتب الثقيلة طارت الكتب من عليها لتستقر في برك من مياه الأمطار المتجمعة على أرضية الغرفة. وعندما ومض البرق بشدة في السماء وقع الإخوة بودلير على الأرض منكفئين على وجوههم.

صاحت ڤيوليت بصوت مرتفع لتغطي على صوت الرعد، وهي تحاول الإمساك بيدي أخويها "لنخرج من هنا". كانت الرياح بالغة العنف حتى إن الإخوة بودلير شعروا كأنهم يتسلقون جبلاً لا يمشون نحو باب المكتبة، وقد استنفد هذا الكثير من طاقتهم حتى استطاعوا الوصول إلى باب الغرفة وإغلاقه خلفهم، وهم يلهثون ويرتجفون من البرد. وقالت ڤيوليت: "مسكينة العمة چوزفين.. لقد تدمرت مكتبتها تمامًا".

فرد كلاوس وهو يشير بالرسالة في يده "لكني أحتاج إلى العودة إليها ثانيةً. لقد عرفنا أن العمة چوزفين تعني برسالتها كهف الرعب، لكننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات".

فقالت ڤيوليت: "كلا، ليست هذه المكتبة، فكل الكتب فيها عن القواعد اللغوية، ونحن نحتاج إلى كتاب عن بحيرة لاكريموس"

تساءل كلاوس "لماذا؟".

فأجابت ڤيوليت "لأني أراهن أن كهف الرعب المقصود هذا موجود في بحيرة لاكريموس. هل تذكران حين قالت إنها تعرف كل جزيرة فيها وكل كهف على شاطئها؟ أراهن أن كهف الرعب هذا هو أحد هذه الكهوف". سألها كلاوس "ولماذا تكون رسالتها السرية عن الكهف؟".

فردت ڤيوليت "لقد كنتَ مشغولاً للغاية يا كلاوس بفك رموز الرسالة، حتى إنك لم تفهم ما تعنيه. العمة چوزفين ليست ميتة، بل تريد أن يعتقد الناس أنها ميتة، لكنها أرادت إخبارنا نحن عن مكان

وجودها، وعلينا الآن أن نجد كتبها الخاصة ببحيرة لاكريموس لنحدد موقع كهف الرعب".

فقال كلاوس: "نعم، علينا أن نجد الكتب أولاً. لقد سبق أن أخبرتنا أنها أخفتها في مكان ما.. أتذكران ذلك؟".

صاحت صني صيحة تعبِّر عن موافقتها، لكن أخويها لم يسمعاها بسبب الرعد. وقالت ڤيوليت: "لنذهب ونستطلع الأمر. أين يمكن إخفاء شيء لا تريد أن تراه أبدًا؟".

فكر الإخوة بودلير في صمت وهم يتذكرون الأماكن التي أخفوا فيها الأشياء التي لم يكونوا يريدون أن يروها، عندما كانوا لا يزالون يعيشون مع والديهم في منزل العائلة. وتذكرت ڤيوليت آلة الهارمونيكا الأوتوماتيكية التي اخترعتها وكانت تصدر أصواتًا مزعجة، فأخفتها لأنها لم تكن تريد أن تراها فتتذكّر أنها فشلت في اختراعها. أما كلاوس فقد تذكر كتابًا عن الحرب الفرنسية البروسية، وكان كتابًا صعبًا للغاية فأخفاه كلاوس كي لا يتذكر أنه كان عصيًّا على الفهم وأنه فشل في قراءته. أما صني فقد تذكرت قطعة من الحجر، كانت صلبة جدًّا على أسنانها، فأخفتها كي لا يتألم فكها من محاولات عضها. هكذا أخذ الإخوة بودلير يفكرون في أماكن إخفاء الأشياء.

ثم قالت ڤيوليت: "تحت السرير؟". وافقها كلاوس "تحت السرير". وكذلك وافقتهم صني صائحة "سيكايت"، وعلى الفور هرع الإخوة بودلير نحو غرفة العمة چوزفين.

في المعتاد، ليس من اللائق أن تدخل غرفة نوم أحدهم دون أن تستأذن أو تطرق الباب، لكن يمكننا أن نعتبر هذه حال استثنائية، فصاحبة الغرفة ميتة الآن، أو على الأقل تتظاهر بذلك. وهكذا دخل الإخوة بودلير غرفة العمة چوزفين، وقد كانت تشبه غرفتهم، فقد غطت السرير بملاءة زرقاء داكنة، وفي الركن تكومت مجموعة من

العلب المعدنية، كما توجد نافذة تطل على التل الذي كانت المياه تغمره تمامًا الآن. وإلى جوار السرير تكومت مجموعة من كتب القواعد اللغوية الجديدة التي لم تبدأ العمة چوزفين في قراءتها بعد. ويؤسفني أن أخبركم بأنها لن تقرأها أبدًا. لكن ما يهم الإخوة بودلير كان تحت السرير. وبالفعل انحنوا ونظروا بلهفة تحت السرير.

من الواضح أن العمة چوزفين كان لديها الكثير من الأشياء التي لم تكن تود أن تراها نهائيًا، فوضعتها تحت السرير. الكثير من الأواني التي لم تكن تريد أن تراها، لأنها تذكِّرها بالموقد، وكذلك زوج من الجوارب القبيحة، تلقتهما هدية ولم تشأ أن تراهما. وشعر الإخوة بودلير بالحزن حين وجدوا صورة لشخص وسيم يحمل رقائق البسكويت، ويزم شفتيه كأنه يصفر، كان هذا هو أيك. وقد أدرك الإخوة بودلير أنها وضعت الصورة هنا، تحت السرير، لأنها كانت حزينة جدًا إلى درجة تمنعها من النظر إليها. لكن خلف أحد الأواني الكبيرة وجدوا كومة من الكتب، وعلى الفور مدوا أياديهم إليها.

قرأت چوزفين عنوان الكتاب الأول "المد والجزر في بحيرة لاكريموس" لكنها علقت "هذا لا يفيد". وكان العنوان التالي الذي قرأه كلاوس هو "قاع بحيرة لاكريموس"، وعلَّق هو الآخر "هذا لا يفيد". فقرأت ڤيوليت عنوانًا آخر "السلمون المرقط في بحيرة لاكريموس"، وقرأ كلاوس "تاريخ منطقة ميناء داموكليز"، ثم قرأت ڤيوليت "إيفان لاكريموس مكتشف البحيرة" وقرأ كلاوس "كيف تكونت المياه". وأخيرًا قرأت ڤيوليت "أطلس بحيرة لاكريموس". وهنا صاح كلاوس "أطلس! هذا ممتاز.. الأطلس كتاب خاص بالخرائط".

مجددًا لمع وميض البرق في السماء، وظهر من النافذة بجلاء، وقد اشتد المطر وهطل بغزارة محدثًا صوتًا رهيبًا كما لو أن أحدًا كان يلقي بقطع من الحجر على السقف. وعلى الفور فتح الإخوة بودلير

الأطلس، وتصفحوه بلهفة، وقد وجدوا أكثر من خريطة للبحيرة، لكنهم لم يجدوا أثرًا لكهف الرعب. وحين وصلوا إلى الصفحة الأخيرة من الأطلس قال كلاوس: "هذا الكتاب يحتوي على 478 صفحة، ويحتاج الأمر إلى سنوات لنعثر على كهف الرعب".

فقالت ڤيوليت: "لكن ليست لدينا سنوات، فالكابتن شام على الأرجح في طريقه إلينا الآن. انظر في الفهرس الموجود في آخر الكتاب. ابحث عن كلمة الرعب".

أخذ كلاوس ينظر في الفهرس، وهو كما تعرفون، قائمة توجد في نهاية الكتب، مرتبة أبجديًا بكل محتويات الكتاب مصحوبة برقم الصفحة. واصل كلاوس بحثه حتى عثر على اسم الكهف في الصفحة رقم 104. فانتقل إليها، ونظر بإمعان شديد، باحثًا عن كهف الرعب قائلاً "كهف الرعب.. أين هو كهف الرعب؟".

في هذه اللحظة أشارت ڤيوليت بإصبعها إلى نقطة ما على الخريطة مكتوب عليها "كهف الرعب". وقالت "ها هو ذا، موجود على الجهة المقابلة لميناء داموكليز، إلى الغرب من فنار لافندر. هيا بنا نذهب".

قال كلاوس مندهشًا: "نذهب؟ لكن كيف سنعبر البحيرة؟".

أجابت ڤيوليت وهي تشير ثانيةً إلى إحدى النقاط على الخريطة "بواسطة العبارة المقلقلة فهي تتجه حتى فنار لافندر رأسًا، ومن هناك نتمشى حتى نصل إلى الكهف".

فرد كلاوس "هل سنتمشى إلى ميناء داموكليز في هذا الجو الماطر؟".

أجابت ڤيوليت "ليس لدينا أي خيار آخر، فلا بد من أن نثبت أن العمة چوزفين على قيد الحياة، وإلا أخذنا الكابتن شام".

فقال كلاوس: "أتمنى بالفعل أن..." ثم صمت فجأة وهو يشير إلى النافذة قائلاً: "انظرا". نظرت ڤيوليت وصني إلى حيث أشار، كانت

النافذة في غرفة العمة چوزفين تطل على التل، فرأى الإخوة بودلير إحدى القوائم المعدنية الدقيقة التي تحمل بيت العمة چوزفين وتشبه أرجل العنكبوت، وقد أصابها ضرر كبير من جراء العاصفة، فقد ظهرت بقعة محترقة بفعل البرق، كما تسببت الرياح في لي القائمة المعدنية بشكل يمثل خطرًا. وفي حين كانت العاصفة تشتد، شاهد الإخوة بودلير القائمة وهي تصارع كي تبقى واقفة متصلة بالمنزل.

صاحت صني "تافكا!"، وهو ما يعني "لا بد من أن نخرج من هنا على الفور". وقالت ڤيوليت: "صني على حق. أحضِر الأطلس يا كلاوس. هيا بنا".

أمسك كلاوس بالأطلس، متجنبًا التفكير في ما كان سيحدث لو استمروا في تصفحه ولم ينظروا من النافذة في تلك اللحظة، وفي حين تحرك الإخوة بودلير، هبت عاصفة محمومة، وهو ما يعني أنها "شديدة القوة، هزت المنزل بعنف، وأطاحت بالإخوة بودلير على الأرض". سقطت ڤيوليت فارتطمت ركبتها بأحد قوائم السرير، أما كلاوس فسقط وارتطم بجهاز التدفئة المعدني، أما صني فقد وقعت وسط كومة العلب المعدنية التي ارتطمت بجسمها كله. وبصعوبة حاول الإخوة بودلير الوقوف على أقدامهم.

وصاحت ڤيوليت "هيا بنا" ثم أمسكت بصني، واندفع الإخوة خارجين من الغرفة، متجهين نحو الباب الأمامي، حيث تطاير جزء من السقف تاركًا الأمطار تنهمر بشدة على السجادة، وتتناثر على الأطفال الذين يجرون تحتها. مجددًا تمايل المنزل، وسقط الإخوة بودلير على الأرض، وقد بدأ منزل العمة چوزفين بكامله ينزلق على التل. صاحت ڤيوليت ثانيةً وهي تشجع أخويها "هيا.. أسرعا". وبخطى متعثرة حاول الإخوة بودلير الوصول إلى الباب مرورًا بالصالة، وقد انزلقت

أقدامهم المذعورة مرارًا وتكرارًا. وكان كلاوس هو أول من وصل إلى الباب وفتحه، فيما كان البيت يميل ثانيةً، فصاحت ڤيوليت "أسرعا".

وأخيرًا استطاع الإخوة بودلير الخروج من المنزل إلى التل. كانوا يرتجفون من البرد والخوف. لكنهم نجحوا في الهرب.

في حياتي المليئة بالمتاعب، رأيت الكثير والكثير من الأمور العجيبة، على سبيل المثال رأيت طريقًا مصنوعة بكاملها من الجماجم البشرية، ورأيت بركانًا يثور مرسلاً بحمم هائلة على قرية صغيرة، ورأيت امرأة كنت أحبها وقد اختطفها نسر عملاق وأخذها إلى عشه في أعلى الجبل. ومع هذا فلا أستطيع تخيل منزل العمة چوزفين وهو يهوي متدحرجًا تجاه بحيرة لاكريموس. وقد تبين من خلال البحث الذي أجريته أن الإخوة بودلير أصابتهم دهشة شديدة عقدت ألسنتهم وجعلتهم يتفرجون في صمت، فبمجرد إغلاق الباب تكوم المنزل كما لو كان قطعة من الورق، وقد علمت أن الأطفال احتضن بعضهم بعضًا بشدة، وهم يسمعون صوت تحطم المنزل لحظة وقوعه من جانب التل. لكنني مهما قلت لن أستطيع أن أصف شعور المرء وهو يرى منزلاً ينهار مرتطمًا بمياه البحيرة السوداء الهائجة.

9

ترفع هيئة البريد الأمريكية شعارًا شهيرًا "لا نسمح للمطر أو البرد أو حتى الجليد أن يؤخرنا عن توصيل رسائلكم". وهذا يعني أنه عندما يكون الطقس سيئًا جدًّا، ويرغب ساعي البريد في الجلوس في المنزل وتناول كوب من الكاكاو، فإنه سيكون مرغمًا على الخروج لإتمام عمله، وإيصال البريد.

إن هيئة البريد الأمريكية تعتقد أنه على العواصف الثلجية ألا تتدخل في أدائها لواجبها.

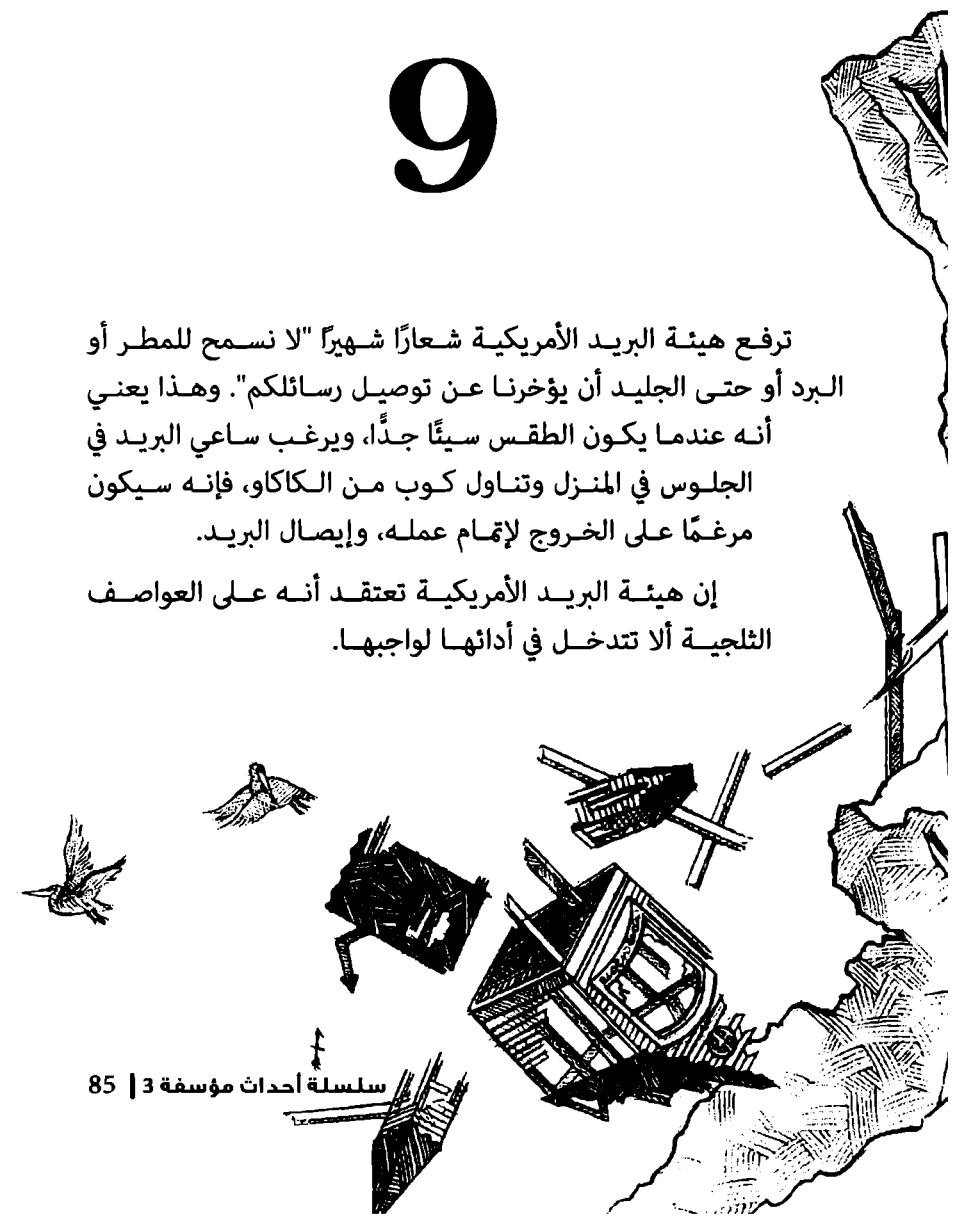

وقد شعر الإخوة بودلير بالأسى حين وجدوا أن العبَّارة المقلقلة لا تلتزم بهذا الشعار. فقد استطاعوا بعد جهد كبير أن ينزلوا التل، وقد تزايدت حدة العاصفة، وقد بدا لهم أن العاصفة والأمطار لن يسكنا إلا بعد أن يطيحا بهم في مياه بحيرة لاكريموس المتلاطمة. ولما لم يسعف الوقت لڤيوليت وصني بإحضار معطفيهما، فقد تناوب الجميع على ارتداء معطف كلاوس وهم يسيرون متعثرين في طريقهم، يختبؤون بالشجر لو مرت سيارة، كي لا يراهم الكابتن شام، ويأخذهم معه. وحين وصل الإخوة بودلير إلى ميناء داموكليز كانت أسنانهم تصطك وأقدامهم ترتجف، حتى إنهم لم يعودوا يشعرون بأصابع أقدامهم. وعندما رأوا اللافتة المعلقة على كشك حجز التذاكر، تعلن أن العبَّارة لا تعمل شعروا بإحباط شديد لا يمكن تصوره.

صاح كلاوس بصوت يائس ومرتفع للتغطية على صوت الإعصار هيرمان "إنه مغلق. كيف إذًا سيمكننا الذهاب إلى كهف الرعب الآن؟".

فردت ڤيوليت "سنضطر إلى الانتظار حتى يفتح".

فقال كلاوس: "لكنه لن يفتح حتى تنتهي العاصفة تمامًا.. وحتى يحدث هذا سيكون الكابتن شام قد وصل إلينا وأخذنا معه. لا بد من أن نصل إلى العمة چوزفين بأسرع وقت ممكن".

قالت ڤيوليت وهي ترتعش: "لا أدري كيف سنفعل هذا! فالأطلس يخبرنا أن الكهف موجود على الجانب الآخر من البحيرة، وبالتأكيد لن نتمكن من السباحة في مثل هذا الطقس".

وصاحت صني "أنترو"، وهو ما يعني "ولا نملك الوقت الكافي لنسير حول البحيرة أيضًا". فكر كلاوس ثم قال: "لا بد من وجود قوارب أخرى في هذه البحيرة، إلى جانب العبَّارة، مثل القوارب ذات المحرك، أو قوارب الصيد..." وتوقف، وتلاقت عيناه بأعين أختيه، كان الجميع يفكرون في الشيء نفسه. وأكملت ڤيوليت جملته الناقصة

"أو قوارب شراعية. توجد قوارب الكابتن شام للتأجير.. لقد قال إنها موجودة في ميناء داموكليز".

وقف الإخوة بودلير تحت مظلة كشك التذاكر في الميناء، ناظرين نحو نهاية الرصيف الخالي تمامًا من البشر، فوجدوا بوابة حديدية ضخمة وعالية، وفوقها مسامير شائكة تلمع، وعليها لافتة مكتوب عليها بعض الكلمات التي لم يستطيعوا تفسيرها من هذا البعد. وبجوار اللافتة يوجد كوخ صغير تمكن رؤيته بالكاد، وقد تراقصت الأنوار من نافذته. نظر الأطفال إليه وأصابهم الرعب، لقد كان عليهم كي يجدوا العمة چوزفين أن يدخلوا مكان تأجير القوارب الخاص بالكابتن شام. كان هذا يشبه تمامًا دخول عرين الأسد.

قال كلاوس: "لا يمكننا الدخول". لكن ڤيوليت قالت: "لا بد لنا من الدخول، فنحن نعلم أن الكابتن شام الآن إما في طريقه إلى منزل العمة چوزفين، وإما ما زال في المطعم".

أشار كلاوس نحو الأنوار المتراقصة في الكوخ، وقال: "أيًّا كان الشخص الذي هناك فلن يسمح لنا بتأجير قارب شراعي".

ردت ڤيوليت "لكنهم لن يعلموا أننا أبناء بودلير. سنخبرهم أننا أبناء عائلة جونز ونرغب في تأجير قارب للإبحار".

استنكر كلاوس كلامها "وسط الإعصار؟ لن يصدقنا أحد". فأجابت ڤيوليت بحزم "عليهم أن يصدقونا".

ثم تقدمت أخويها نحو الكوخ. وأمسك كلاوس بالأطلس على صدره، أما صني التي كان دورها في ارتداء معطف كلاوس قد حان، فقد أمسكت بالمعطف ولفته حولها. سرعان ما وصل الإخوة بودلير إلى الكوخ وهم يرتجفون، وكانت اللافتة مكتوب عليها "مركز الكابتن شام للقوارب الشراعية.. كل قارب له شراعه". لكن البوابة الحديدية الكبيرة كانت مغلقة، وتوقف الإخوة بودلير قلقين من دخول الكوخ.

قال كلاوس هامسًا وهو يشير إلى النافذة: "لنلقِ نظرة". لكن النافذة كانت عالية، ولن يستطيع هو أو صني أن ينظروا من خلالها، فوقفت ڤيوليت على أطراف أصابعها لتنظر داخل الكوخ عبر النافذة، وبنظرة واحدة أدركت أنهم لن يستطيعوا استئجار قارب.

كان الكوخ صغيرًا، مكونًا من غرفة واحدة فيها مكتب صغير عليه مصباح كهربي هو ما يصدر هذا الضوء المتراقص، وعلى الكرسي الوحيد يوجد شخص نائم، وكان ضخمًا إلى درجة أنه يبدو البقعة المظلمة الوحيدة في المكان، كان الشخص يغط في النوم، وفي إحدى يديه زجاجة شراب، وفي اليد الأخرى سلسلة مفاتيح، وفي حين كان يغط في النوم كانت الزجاجة تهتز، وسلسلة المفاتيح تتحرك فيتحرك الباب لبوصة أو اثنتين مصدرًا صريرًا مزعجًا. وعلى الرغم من كل هذه الضوضاء، فلم يكن هذا ما أخاف ڤيوليت، ما أثار هلعها أنها لم تستطِع تمييز ما إذا كان الشخص الموجود في داخل الكوخ رجلاً أم امرأة، فلا يوجد الكثير من هؤلاء البشر في العالم. وعرفت ڤيوليت من يكون هذا الشخص.

ربما نسيتم أمر رفاق الكونت أولاف الأشرار، لكن الأطفال رأوهم في الواقع، بشحمهم ولحمهم، ولهذا ليس من الممكن أن ينسوهم، فقد كانوا وقحين مخادعين، يفعلون كل ما يأمرهم به الكونت أولاف، أو في حالتنا هذه الكابتن شام. لم يعرف الإخوة بودلير مطلقًا متى يظهر هؤلاء الرفاق، وها هو ذا أحدهم قد ظهر الآن في الكوخ، وكان شخصًا خطيرًا غادرًا. كما أنه يغط في سبات عميق!

بالتأكيد كشف الانطباع على وجه ڤيوليت عن مدى إحباطها، وبمجرد أن رآها كلاوس سألها "ما الأمر؟ أعني بالإضافة إلى الإعصار، والعمة چوزفين التي تدعي أنها ميتة، والكابتن شام الذي يطاردنا. ردت ڤيوليت "أحد رفاق الكونت أولاف موجود في الكوخ".

فسأل كلاوس ثانيةً "أيهم؟".

فردت ڤيوليت "ذلك الكائن الذي لا يبدو إن كان رجلاً أم امرأة".

ارتجف كلاوس وهو يقول "إنه أكثرهم رعبًا". فقالت ڤيوليت: "لا أوافقك الرأي.. أعتقد أن الأصلع أكثرهم رعبًا".

وهنا صاحت صني "فاسي" وهو ما قد يعني "لنناقش هذا الأمر لاحقًا".

وتساءل كلاوس "هل رآكِ أو رأتكِ هذا الكائن؟".

أجابت ڤيوليت "كلا، إنه نائم نومًا عميقًا، ويحمل في يده سلسلة مفاتيح.. أعتقد أننا سنحتاج إليها لنفتح البوابة ونأخذ القارب". فسأل كلاوس متعجبًا "أتعنين أننا سنسرق القارب؟". فردت ڤيوليت "ليس لدينا خيار آخر".

على كل حال السرقة جريمة، وهي سلوك لا يليق مطلقًا، ولكنها شأن كل الأشياء التي لا تليق الأخرى، يمكن التغاضي عنها في ظروف معينة. على سبيل المثال لا يمكن تبرير السرقة إن كنت في متحف وأعجبتك لوحة ما فرأيت أنها ستبدو أجمل بالتأكيد لو كانت في بيتك، فأخذتها لتعلقها في بيتك بالفعل. هذا لا يمكن تبريره. لكن إن كنت جائعًا للغاية، ولم يكن لديك أي وسيلة للحصول على المال، في هذه الحال يمكنك أن تأخذ اللوحة إلى بيتك وتأكلها!

أكملت ڤيوليت "لا بد لنا من الوصول إلى كهف الرعب بأقصى سرعة، وسرقة القارب هي الوسيلة الوحيدة لذلك".

قال كلاوس: "أعلم هذا. ولكن كيف سنتمكن من الحصول على المفاتيح؟".

قالت ڤيوليت: "لا أعلم. فإذا حاولنا فتح الباب فسيصدر صريرًا ويتسبب في إيقاظ هذا الكائن".

فـرد كلاوس " يمكنـك الوقـوف عـلى كتفـي والزحـف عـبر النافـذة، أمـا صنـي فتمكنهـا مراقبـة المـكان".

تسـاءلت ڤيوليـت بعصبيـة "ولكـن أيـن هـي صنـي؟"، ونظـرت ڤيوليت وكلاوس فلـم يجـدا سـوى معطـف كلاوس مكومًـا عـلى الأرض، ثـم نظـرا نحـو المينـاء فلـم يريـا سـوى الأنـوار المتراقصـة لكشـك التذاكـر الخـاص بالعبـارة فـيري، ومياه البحـيرة المكسـوة بالزبـد وظـلام الليـل المخيـف.

صـاح كلاوس "لقـد اختفـت"، لكـن ڤيوليـت وضعـت إصبعهـا عـلى شـفتيها، وشـبت عـلى أطـراف أصابعهـا مجـددًا ونظـرت إلى داخـل الكـوخ، وهنـاك رأت صنـي وهـي تزحـف بجسـدها الصغـير داخلـة إلى الكـوخ ببـطء عـبر فتحـة البـاب كي لا تفتحـه أكـثر.

غمغمت ڤيوليت "إنها بالداخل".

شهق كلاوس في رعب "داخل الكوخ؟ لا بد من أن نمنعها".

قالـت ڤيوليـت بثبـات دون أن ترمـش: "إنهـا تزحـف ببـطء تجـاه هـذا الكائن".

فذكَّرهـا كلاوس "لقـد وعدنـا والدينـا أننـا سـنعتني بهـا.. لا يمكـن أن نسـمح بهـذا".

قالـت ڤيوليـت لاهثـة: "إنهـا تقـترب مـن سلسـلة المفاتيـح.. إنهـا تحـرر المفاتيـح ببـطء مـن يـد هـذا الكائـن".

كانـت السـماء تـبرق مجـددًا، فقـال كلاوس مرتجفًـا: "لا تخبرينـي المزيـد" ثـم عـاد وأردف "كلا.. أخبرينـي مـاذا يحـدث".

فـردت ڤيوليـت "لقـد أخـذت المفاتيـح، ووضعتهـا في فمهـا، وهـي الآن تزحـف عائـدة نحـو البـاب وتمـد جسـدها لتعـبره".

"لقـد نجحـتْ!" صـاح كلاوس مندهشًـا، وقـد اقتربـت صنـي مـن أخويهـا فرحـة بإنجازهـا، وهـي تحمـل المفاتيـح في فمهـا، فقـال كلاوس

وهـو يحتضـن صنـي بشـدة، والـبرق يـضرب السـماء: "لقـد فعلتهـا يـا ڤيوليـت!".

ابتسـمت ڤيوليـت لصنـي، لكنهـا توقفـت عـن الابتسـام حـين نظـرت إلى الكـوخ، لقـد أيقـظ صـوت الرعـد رفيـق الكونـت أولاف، الـذي كان نائمًـا. وشـاهدته ڤيوليـت وهـو ينظـر إلى يـده الخاليـة مـن المفاتيـح في فـزع، ثـم ينظـر إلى الأرض حيـث تركـت صنـي أثـرًا مـن الميـاه وهـي تزحـف، وأخـيرًا رفـع عينيـه نحـو النافـذة ونظـر في وجـه ڤيوليـت مباشرةً.

صاحـت ڤيوليـت "لقـد اسـتيقظ. أسرع يـا كلاوس.. حـاول فتـح البوابـة وسـأحاول إعاقتـه".

دون كلمـة واحـدة أخـذ كلاوس المفاتيـح مـن فـم صنـي، وهـرع نحـو البوابـة الحديديـة، كانـت السلسـلة تحتـوي عـلى ثلاثـة مفاتيـح، واحـد سـميك والثـاني رفيـع والثالـث لـه أسـنان مدببـة مثـل الأسـلاك الشـائكة التـي تعلـو البوابـة. وضـع كلاوس الأطلـس عـلى الأرض، وبـدأ يجـرب المفتـاح الرفيـع، في حـين خـرج رفيـق الكونـت أولاف بخطـى متثاقلـة مـن الكـوخ.

وقفـت ڤيوليـت أمـام هـذا الكائـن الضخـم، وهـي مرعوبـة للغايـة، لكنهـا افتعلـت ابتسـامة مزيفـة، وقالـت: "مسـاء الخـير"، لم تكـن تـدري أتضيـف كلمـة يـا سـيدي أو يـا سـيدتي، "يبـدو أننـي تهـت في الميناء. أيمكنـك أن ترشـدني إلى مـكان العبَّـارة المقلقلـة؟".

لم يجِـب رفيـق الكونـت أولاف بـشيء، بـل اسـتمر في الاقـتراب منهـا، بينـما كلاوس يحـاول تجربـة المفتـاح الرفيـع، لكنـه لم يفتـح البوابـة، فانتقل لتجربـة المفتـاح السـميك.

اسـتمرت ڤيوليـت موجهـة حديثهـا للكائـن الضخم "آسـفة لم أسـمعك.. هـل يمكنـك إخبـاري..." وقبـل أن تكمـل جملتهـا أمسـك الكائـن الضخـم بڤيوليـت ورفعهـا عاليًـا، وبحركـة واحـدة رفعهـا إلى كتفـه القـذرة ووضعهـا

هناك كأنها حقيبة ظهر. لم يستطِع كلاوس أن يفتح البوابة بالمفتاح السميك، فانتقل لتجربة المفتاح ذي الأسنان. في هذه اللحظة كان الكائن الضخم قد أمسك صني ورفعها بيده الأخرى كما لو كان يمسك بقرطاس من الآيس كريم.

صاحت ڤيوليت "كلاوس.. كلاوس!".

لم يدخل المفتاح ذو الأسنان في الثقب أيضًا، فهز كلاوس البوابة الحديدية بيديه مرارًا وتكرارًا في إحباط شديد. أخذت ڤيوليت تركل الكائن الضخم من الخلف، وأخذت صني تعض معصمه، لكنه كان قويًّا على نحو لا يصدق، حتى إن هذا لم يسبب له ألمًا يذكر، بل إنه لم يسبب له أي ألم على الإطلاق. اقترب رفيق الكونت أولاف من كلاوس وهو يحمل الطفلتين في يديه. كان كلاوس يحاول ثانيةً فتح القفل بالمفتاح الرفيع. المدهش والمريح كذلك أن القفل قد دار، وانفتحت البوابة الحديدية على مصراعيها. وعلى بعد أقدام قليلة كانت توجد ستة قوارب شراعية مربوطة في نهاية الرصيف بحبل سميك. تلك القوارب في استطاعتها بالطبع أن تحملهم إلى حيث توجد العمة چوزفين، لكن كلاوس لسوء الحظ كان متأخرًا، فقد شعر كأن شيئًا يمسك بقميصه من الخلف، ثم شعر بنفسه يرتفع في الهواء، وأن شيئًا لزجًا يسيل على ظهره، وهنا أدرك كلاوس والرعب يملؤه أن هذا الكائن يرفعه بفمه.

صاح كلاوس "أنزلني.. أنزلني". وكذلك كانت ڤيوليت تصيح "أنزلني.. أنزلني". أما صني فقد صاحت "بودا ريشي.. بودا ريشي". لكن المخلوق المتثاقل لم يهتم البتة بما يرغب فيه الإخوة بودلير، فالتف بخطوة واسعة غائصًا في الوحل، عائدًا بالإخوة الثلاثة إلى الكوخ. وسمع الإخوة بودلير صوت خطواته وهو يغوص في مياه الأمطار بوقع رتيب، ثم فجأة تعثر عندما خطا فوق الأطلس الخاص

بالعمة چوزفين، فانزلقت قدمه وزلت، فلوح بذراعيه محاولاً الحفاظ على توازنه، لكنه لم يستطِع، فألقى بڤيوليت وصني، ثم سقط على الأرض، فاغرًا فمه من الدهشة، وهكذا أفلت كلاوس هو الآخر.

وبفضل لياقتهم البدنية، نهض الإخوة بودلير أسرع من الكائن الضخم، وهرعوا عبر البوابة المفتوحة نحو أقرب قارب شراعي إليهم، في حين كان الكائن الضخم يجاهد كي يقوم ويطاردهم، لكن صني كانت قد عضت الحبل السميك المربوط به القارب، وعندما وصل الكائن بالفعل إلى البوابة الحديدية، كان الإخوة بودلير بالفعل على متن أحد القوارب وسط مياه بحيرة لاكريموس المتلاطمة، وفي ضوء الظهيرة الخافت مسح كلاوس الأوساخ العالقة بالأطلس من قدم الكائن الضخم، ثم بدأ في قراءته. لقد أنقذهم الأطلس مرة حين أعلمهم بمكان وجود كهف الرعب، وها هو ذا ينقذهم للمرة الثانية.

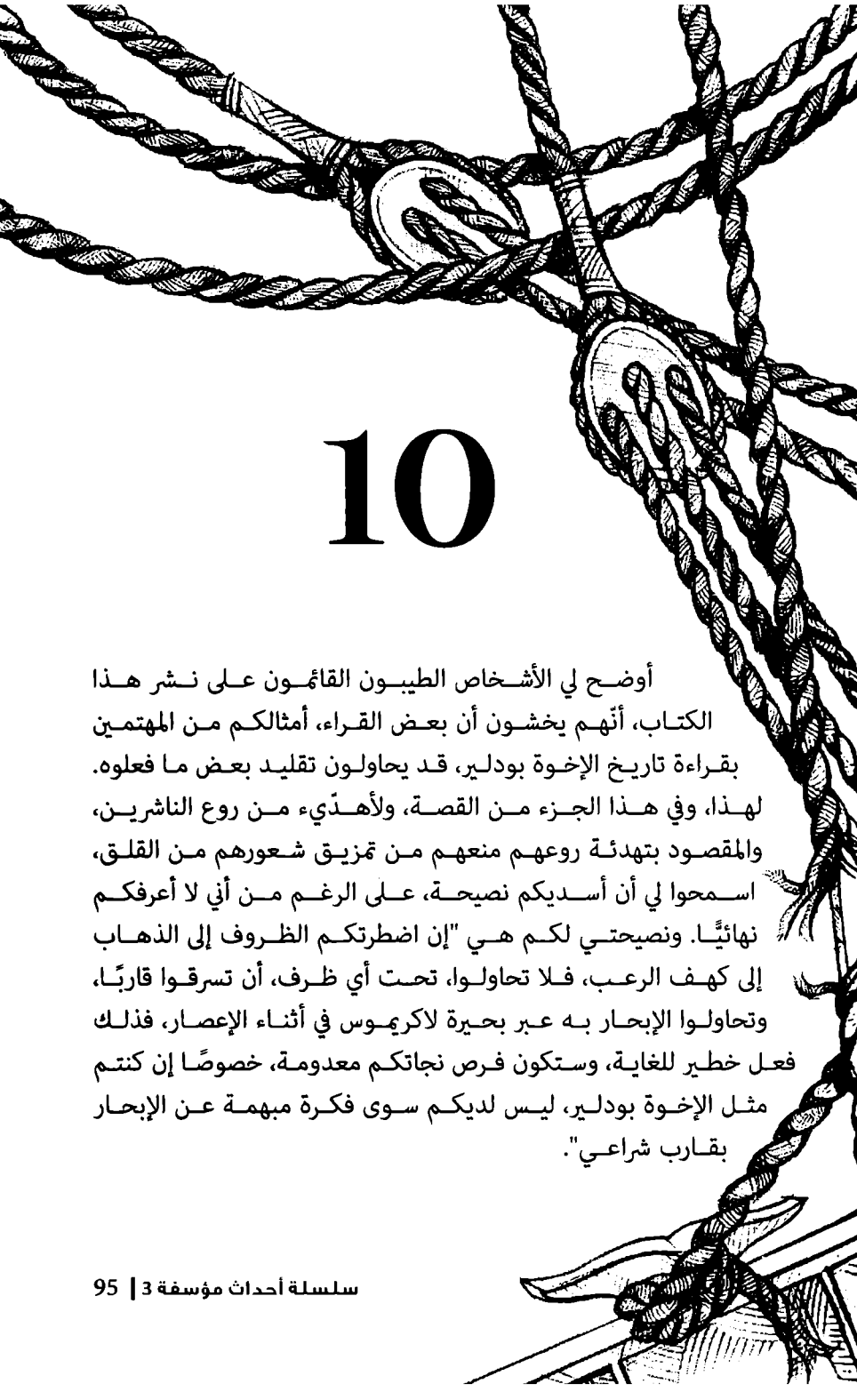

10

أوضح لي الأشخاص الطيبون القائمون على نشر هذا الكتاب، أنّهم يخشون أن بعض القراء، أمثالكم من المهتمين بقراءة تاريخ الإخوة بودلير، قد يحاولون تقليد بعض ما فعلوه. لهذا، وفي هذا الجزء من القصة، ولأهدّيء من روع الناشرين، والمقصود بتهدئة روعهم منعهم من تمزيق شعورهم من القلق، اسمحوا لي أن أسديكم نصيحة، على الرغم من أني لا أعرفكم نهائيًا. ونصيحتي لكم هي "إن اضطرتكم الظروف إلى الذهاب إلى كهف الرعب، فلا تحاولوا، تحت أي ظرف، أن تسرقوا قاربًا، وتحاولوا الإبحار به عبر بحيرة لاكريموس في أثناء الإعصار، فذلك فعل خطير للغاية، وستكون فرص نجاتكم معدومة، خصوصًا إن كنتم مثل الإخوة بودلير، ليس لديكم سوى فكرة مبهمة عن الإبحار بقارب شراعي".

حملت الرياح القارب الشراعي بعيدًا عن رصيف ميناء داموكليز، حيث كان رفيق الكونت أولاف يقف ملوحًا بقبضته في غضب، ثم أخذت صورته تتضاءل بينما القارب يبتعد في الماء. كان الإعصار يشتد، والإخوة بودلير يتفحصون القارب الشراعي الذي سرقوه، كان القارب صغيرًا، يحتوي على مقاعد خشبية وخمس سترات برتقالية للإنقاذ، وعلى قمة الصاري، أي العمود الخشبي المرتفع وسط القارب، شراع أبيض قذر مربوط بمجموعة من الحبال. وفي أرضية القارب زوج من المجاديف، يمكن استخدامها في حال فشلت الرياح في تحريك القارب. وعند طرف القارب يوجد ما يشبه رافعة خشبية ذات مقبض، يمكن تحريكها في أي اتجاه. وتحت أحد المقاعد دلو معدني لامع يمكن استخدامه لنزح المياه لو تجمعت في القارب. وكذلك صارية خشبية طويلة، رُبطت في نهايتها شبكة صيد وسنارة ذات خطاف حاد، ومنظار تليسكوبي مُكبر من ذلك النوع الذي يستخدمه الملاحون.

حاول الإخوة بودلير بصعوبة ارتداء السترات البرتقالية الواقية، والرياح العاتية تدفعهم بعيدًا عن شاطئ ميناء داموكليز. قال كلاوس وهو يصيح ليغطي على صوت الإعصار: "لقد قرأت كتابًا عن طرق تشغيل المراكب الشراعية، لا بد من أن نستخدم هذا الشراع كي تدفعه الرياح وتوصلنا إلى المكان الذي نريد الوصول إليه".

صاحت ڤيوليت "وهذه الرافعة تسمى ذراع الدفة. أنا أذكرها من دراستي لبعض التصميمات البحرية. هذه الذراع تتحكم في الدفة الموجودة تحت القارب لتوجيهه. صني، عليكِ أن تجلسي لإدارة الدفة، أما أنت يا كلاوس فأمسك بالأطلس لتخبرنا عن وجهتنا بدقة، أما أنا فسأحاول توجيه الشراع.. أعتقد أنني أستطيع التحكم فيه لو جذبت هذا الحبل".

قلب كلاوس صفحات الأطلس المبتلة، حتى وصل إلى صفحة 104، ثم قال وهو يشير تجاه اليمين: "في هذا الاتجاه.. الشمس تغرب من هنا.. لا بد من أنه الغرب".

أسرعت صني بالذهاب إلى مؤخرة القارب، وأمسكت بذراع الدفة بيدها الصغيرة، في هذه اللحظة ارتطمت موجة بالقارب وغمرته بالزبد، فصاحت صني "كارج تيم"، وهو ما يعني "سأقود الدفة في هذا الاتجاه.. وذلك حتى نوجه القارب وفقًا لما سيقوله كلاوس".

كانت الأمطار تهطل بغزارة وتغمرهم، والرياح العاتية تهدر من حولهم، وارتطمت بهم موجة صغيرة، لكن ويا للعجب فقد تحرك القارب في الاتجاه المضبوط تمامًا، وهو ما أدهش الإخوة بودلير.

إذا حدث ورأيتم الإخوة بودلير في هذه اللحظة، لظننتم أن حياتهم مليئة بالفرح والسرور، فمع أنهم مبتلون ومتعبون جدًّا ويواجهون خطرًا عظيمًا، فإنهم ضحكوا لانتصارهم، وقد شعروا بالارتياح لأن شيئًا صحيحًا قد حدث أخيرًا. لهذا ضحكوا كما لو كانوا يحضرون عرضًا في السيرك، لا في وسط بحيرة يعصف بها إعصار رهيب وكم هائل من المتاعب.

واستمر الإخوة بودلير في الإبحار وسط البحيرة المظلمة الواسعة، والرياح تدوي بعنف، والأمواج تضرب قاربهم، والبرق يومض فوق رؤوسهم. كانت ڤيوليت تسحب الحبال في اتجاه، ثم تسحبها في اتجاه آخر وفقًا لحالة الرياح التي تغير اتجاهها كل حين، وهو ما تفعله الرياح عادةً. أما كلاوس فكان ينظر في الأطلس متأكدًا من أنهم لم ينحرفوا عن الاتجاه السليم نحو الدوامة الشريرة أو الصخور الحاقدة. أما صني فقد حافظت على حركة القارب وثباته بإدارتها للدفة وفقًا لتعليمات ڤيوليت. وعندما حل المساء صارت رؤية الأطلس صعبة، وعند هذه اللحظة شاهد الإخوة بودلير ضوءًا أرجوانيًّا شاحبًا متقطعًا،

وعلى عكس ما ظنوا دومًا من أن اللون الأرجواني لون مثير للغثيان، كان الإخوة بودلير هذه المرة سعداء لرؤيته؛ فقد كان هذا اللون يعني أنهم يقتربون من فنار لافندر، أو الفنار الأرجواني، ومن ثم فقد اقتربوا من كهف الرعب. وأخيرًا وصلت العاصفة إلى نهايتها، وانزاحت السحب كاشفة عن قمر شبه مكتمل. كان الإخوة بودلير يرتجفون في ملابسهم المبتلة تمامًا، وهم ينظرون إلى أمواج البحيرة التي هدأت، وإلى الدوامات المنبعثة من أعماقها المظلمة.

قال كلاوس وهو يفكر بتركيز: "إن بحيرة لاكريموس جميلة بالفعل.. لم ألاحظ هذا من قبل!". ووافقته صني وهي تعدل من وضع الدفة "سيند!". وقالت ڤيوليت: "أعتقد أننا لم نلاحظ هذا بسبب العمة چوزفين. لقد اعتدنا النظر إلى البحيرة بعينيها هي". ثم التقطت النظارة المكبرة، ونظرت من خلالها، وقالت: "أعتقد أنني أرى الفنار، وإلى جانبه فراغ مظلم.. لا بد أنه مدخل كهف الرعب".

كانت ڤيوليت على حق، فكلما اقترب القارب استطاع الإخوة بودلير تمييز الفنار، وكذلك مدخل الكهف، لكنهم حين نظروا إلى أعماقه لم يجدوا أثرًا للعمة چوزفين، ولا أي شيء آخر يدل على وجودها. وقد بدأ القارب يحتك بالصخور، وهو ما يعني أن المياه صارت ضحلة هنا. فقفزت ڤيوليت كي تسحب القارب إلى الشاطئ الصخري. ثم قفز كلاوس وصني من القارب، وخلعوا سترات النجاة. وقفوا جميعًا أمام مدخل كهف الرعب، في صمت مشوب بالتوتر. ورأوا على مدخل الكهف لافتة تعلن أن الكهف معروض للبيع. ولم يستوعب الإخوة بودلير كيف يمكن أن يقدم شخص عاقل على شراء كهف مثير للرعب مثل هذا! فقد كان مدخل الكهف محاطًا بصخور حادة مدببة كأنها أسنان سمكة قرش. بعد المدخل رأوا تكوينات غريبة لصخور بيضاء، منصهرة ومتداخلة معًا كما لو كانت طبقة من اللبن المتخثر. أما أرضية الكهف فقد كانت مغبرة وذات لون

فاتح كما لو كانت مصنوعة من الطباشير. لكن كل هذا لم يكن سببًا للصمت المشوب بالتوتر الذي أصاب الإخوة بودلير، بل كان الصوت الذي ينبعث من داخل الكهف، ويشبه عويلاً مرتجفًا حادًا مليئًا باليأس والتيه. كان الصوت في غرابته ورعبه يشبه غرابة ورعب الكهف نفسه.

وتساءلت ڤيوليت "ما هذا الصوت؟". فأجابها كلاوس "إنه صوت الرياح غالبًا.. لقد قرأت من قبل أنه عندما تمر الرياح في الأماكن الضيقة مثل الكهوف فإنها تصدر مثل هذه الأصوات.. لا أعتقد أنه يجب أن نخاف منه".

ومع ذلك لم يتحرك الإخوة بودلير، ولم يتوقف الصوت بالطبع! وقالت ڤيوليت: "أنا ما زلت خائفة منه رغم ذلك!". فقال كلاوس: "وأنا أيضًا". وصاحت صني "جيني" ثم بدأت في الزحف نحو مدخل الكهف، وربما كانت تعني "لم نبحر في قارب مسروق في بحيرة لاكريموس وسط العاصفة والإعصار هيرمان، لنقف متوجسين أمام مدخل الكهف!".

وافقها أخواها، وتبعاها نحو مدخل الكهف. في الداخل كان صوت العويل والنحيب أعلى، وصداه يتردد على الحوائط والتكوينات الصخرية. عندها أدرك الإخوة بودلير أنها لم تكن الرياح كما ظنوا، بل كانت العمة چوزفين، تجلس في ركن الكهف، وهي تبكي وتضع رأسها بين يديها. كانت تنتحب بشدة إلى درجة أنها لم تلاحظ دخول الإخوة بودلير إلى الكهف.

صاح كلاوس "عمتي چوزفين.. نحن هنا". رفعت العمة چوزفين وجهها الغارق في الدموع، والمغطى بأتربة الكهف، ووقفت وهي تقول لهم: "لقد توصلتم إلى الحل.. كنت متأكدة من أنكم ستنجحون في ذلك". ثم احتضنتهم ونظرت إلى ڤيوليت ثم إلى كلاوس ثم إلى صني،

الذيـن كانـوا يبكـون في حضـن الوصيـة عليهـم. لم يصدّقـوا أنهـا لا تـزال عـلى قيـد الحيـاة، إلا بعـد أن رأوهـا بأعينهـم.

قالـت العمـة چوزفـين: "كنـت أعلـم أنكـم ماهـرون أيهـا الأطفـال، وأنكـم سـتفهمون رسـالتي". فـردت ڤيوليـت "في الواقـع كلاوس هـو مـن فهمهـا". فقـال كلاوس: "لكـن ڤيوليـت هـي التـي نجحـت في إدارة القـارب الشراعـي.. دونهـا لم نكـن لنسـتطيع أن نصـل إلى هنـا".

أضافت ڤيوليت "أما صني فهي من سرقت المفاتيح وأدارت الدفة".

قالـت العمـة چوزفـين: "حسـنًا.. أنـا سـعيدة أنكـم وصلتـم إلى هنـا في النهايـة.. دعـوني ألتقـط أنفـاسي ثـم أسـاعدكم في إدخـال أشـيائكم".

نظـر الإخـوة بودلـير بعضهـم إلى بعـض مندهشـين، وتسـاءلت ڤيوليـت "أي أشـياء؟".

ردت العمـة چوزفـين "أمتعتكـم بالطبـع. أتمنـى أن تكونـوا قـد أحضرتـم بعـض الطعـام معكـم.. لقـد نفـد المخـزون الـذي جلبتـه معـي حـين جئـت تقريبًا".

قال كلاوس: "لكننا لم نحضر أي طعام!".

قالـت العمـة چوزفـين في دهشـة: "لم تحـضروا أي طعـام؟ كيـف ستعيشـون معـي في الكهـف إذًا؟".

فأجابتها ڤيوليت "لكننا لم نأتِ إلى هنا لنعيش معكِ!".

عدلت العمة چوزفين شعرها، وهي ترد "ولمَ أتيتم إلى هنا إذًا؟".

صاحت صني "ستيم!" وهو ما يعني "لأننا كنا قلقين عليكِ جدًا".

قالـت العمـة چوزفـين بوضـوح: "إن سـتيم ليسـت كلمـة صحيحـة. ليوضـح لي أحـد أخويـكِ الكبيريـن مـا تقصديـن".

فصاحت ڤيوليت "كنا سنقع في قبضة الكابتن شام! لقد اعتقد الجميع أنكِ ميتة، خصوصًا بعد أن تركتِ وصية تتركيننا في رعاية الكابتن شام!".

ردت العمة چوزفين وهي تنتحب "لقد أجبرني على هذا. في تلك الليلة التي تحدثنا فيها هاتفيًا أخبرني بعدما جاء أنه الكونت أولاف، وأمرني أن أكتب وصية أعهد فيها إليه برعاية الأيتام بودلير، وإذا رفضت سيغرقني في البحيرة. لقد كنت خائفة للغاية، فوافقت على ما طلب على الفور".

سألتها ڤيوليت "لماذا لم تتصلي بالشرطة، أو تخبري السيد بو؟ لماذا لم تتصلي بأي شخص يمكنه المساعدة؟".

ردت العمة چوزفين بلهجة غاضبة "أنتِ تعلمين لماذا.. أنا أخاف استخدام التليفون.. فقد بدأت فقط في اعتياد الرد عليه. لم أكن مستعدة بعد لأن أستخدمه بنفسي وأطلب الأرقام. على أي حال لم أكن في حاجة إلى أن أتصل بأحد.. لقد كسرت النافذة بالكرسي الصغير، ثم تسللت هاربة من المنزل.. وتركت لكم الرسالة كي تعلموا أنني لست ميتة بالفعل، لكني كتبتها بطريقة خفية كي لا يستطيع الكابتن شام تفسيرها".

سألها كلاوس "ولماذا لم تأخذينا معكِ؟ لماذا تركتِنا هناك وحدنا وبمفردنا؟ لماذا لم تحمينا من الكابتن شام؟".

ردت العمة چوزفين "ليس صحيحًا لغويًا أن تقول وحدنا وبمفردنا معًا.. يمكنك أن تقول وحدنا أو بمفردنا، لا الاثنتين معًا.. هل تفهم؟".

نظر الإخوة بودلير بعضهم إلى بعض في غضب وحزن. لقد فهموا الآن، فهموا أن العمة چوزفين تولي القواعد اللغوية اهتمامًا أكثر من اهتمامها بإنقاذ حيواتهم، فهموا أنّها غارقة حتى أذنيها في مخاوفها الخاصة، حتى أنها لم تفكر قط في ما قد يحدث لهم. فهموا أنّها

كانت واصية مريعة لتركهم وحدهم يواجهون خطرًا داهمًا. وتمنوا أكثر من أي وقت مضى لو كانوا في صحبة والديهم، اللذين لم يكن واردًا أن يهربا تاركين أبناءهم وحدهم هكذا. وتمنوا بالطبع لو أن والديهم كانا ما يزالان على قيد الحياة، ولم يموتا في الحريق البشع الذي كان بداية لكل المصائب التي حلت بهم.

قالت العمة چوزفين: "كفانا دروسًا في اللغة لهذا اليوم.. أنا سعيدة برؤيتكم وسعيدة لأنكم ستشاركونني الكهف.. لا أعتقد أن الكابتن شام يمكن أن يجدنا هنا".

قالت ڤيوليت والضيق يتملكها: "لن نمكث هنا. سنبحر عائدين بالقارب إلى المدينة، وسنأخذك معنا".

ردت العمة چوزفين رافضة "هذا من رابع المستحيلات وهو تعبير يعني أنه من المستحيل إقناعها بهذا الأمر، ثم استطردت "أنا أخاف الكابتن شام، ولا أقدر على مواجهته، وأعتقد أنكم عليكم أنتم أن تخافوه بعد كل ما فعله بكم".

فقال كلاوس: "نحن بالفعل خائفون منه. ولكن إن استطعنا أن نثبت أن الكابتن شام هو الكونت أولاف فسيذهب إلى السجن.. أنتِ يمكنك إثبات ذلك، لقد اعترف لكِ.. يمكنك أن تخبري السيد بو بذلك، فيسجن الكونت أولاف، وحينها نكون في أمان".

في لا مبالاة ردت العمة چوزفين "أخبروه أنتم بما شئتم، أما أنا فسأبقى هنا".

قالت ڤيوليت: "لن يصدقنا أحد إن لم تجيئي معنا ليتأكدوا من أنكِ على قيد الحياة".

قالت العمة چوزفين: "لا.. لا.. أنا خائفة للغاية".

سحبت ڤيوليت نفسًا عميقًا ونظرت إلى وجه العمة چوزفين المذعور، ثم قالت في صرامة: "كلنا خائفون. لقد كنا خائفين عندما قابلنا الكابتن شام في محل البقالة، وكنا خائفين حين ظننا أنكِ قفزتِ من النافذة، كما كنا خائفين حين تسببنا لأنفسنا في الحساسية، وكنا خائفين حين سرقنا القارب الشراعي، وعندما عبرنا البحيرة وسط الإعصار.. لكن كل هذه المخاوف لم تمنعنا".

امتلأت عينا العمة چوزفين بالدموع وقالت: "لكنني لا أستطيع أن أكون شجاعة مثلكم.. لست قادرة على عبور البحيرة مجددًا، ولا على إجراء المكالمات التليفونية.. سأبقى هنا في الكهف لبقية حياتي.. لن تستطيعوا أن تثنوني عن قراري مهما قلتم".

تقدم كلاوس يلقي بورقته الرابحة، وهو تعبير يعني أنه سيقول شيئًا مقنعًا للغاية في النهاية ويكسب الجولة، فقال: "أتعلمين أن كهف الرعب معروض للبيت يا عمتي چوزفين؟".

ردت العمة چوزفين "وماذا يعني هذا؟".

أجابها كلاوس "هذا يعني أنه لن يمر وقت طويل حتى يجيء بعض الناس لمعاينة الكهف، وسيكون بعض هؤلاء الناس..." وتوقف كلاوس مثيرًا فضولها، ثم أكمل "سيكون بعض هؤلاء الناس من السماسرة!". فتحت العمة چوزفين فمها رعبًا، وشاهدها الإخوة بودلير وهي تبلع ريقها في خوف شديد، ثم قالت: "أوكيه". ثم تلفتت حولها في قلق، كما لو كان السماسرة بالفعل مختبئين في ظلمات الكهف ، ثم قالت في استسلام: "حسنًا. سأذهب معكم".

11

هتفت العمة چوزفين "يا إلهي!". لكن الإخوة بودلير لم يهتموا بقولها هذا. لقد انتهى الجزء الصعب من الإعصار هيرمان وهم في طريقهم إليها، لذلك لم يبدُ لهم أن هناك خطرًا الآن على الإطلاق، فقد كانت ڤيوليت تحرك الشراع بيسر شديد وقد هدأت حركة الرياح بصورة كبيرة. ونظر كلاوس إلى الفنار الأرجواني، وأرشدهم بثقة تامة إلى ميناء داموكليز. أما صني فكانت تحرك الدفة بمهارة كأنها تفعل ذلك طوال حياتها. الشخص الوحيد الذي كان مذعورًا هو العمة چوزفين، كانت ترتدي سترتي نجاة برتقاليتين، وبين لحظة وأخرى تصرخ "يا إلهي!" حتى لو لم يكن هناك ما يستدعي الذعر!

ثم كررت "يا إلهي.. أنا جادة هذه المرة!". فسألتها ڤيوليت في لهجة مرهقة "ماذا حدث يا عمتي چوزفين؟".

كان القارب قد وصل إلى منتصف البحيرة، والمياه هادئة وساكنة، ولا يزال الفنار واضحًا ويلقي بضوئه الأرجواني الشاحب، باختصار لم يكن هناك سبب واحد للفزع.

ردت العمة چوزفين "إننا على وشك دخول منطقة علقات لاكريموس".

فقال كلاوس وهو ينظر عبر المنظار المكبر إلى ميناء داموكليز: "أنا واثق بأننا سنعبرها بسلام. لقد أخبرتِنا أن هذه العلقات غير مؤذية، وتتغذى فقط على الأسماك الصغيرة".

ردت العمة چوزفين "إلا إذا تناول الشخص طعامًا منذ وقت قصير".

فقالت ڤيوليت في اطمئنان: "لقد مضت ساعات على آخر مرة تناولنا فيها طعامًا. آخر شيء أكلناه كان حلوى النعناع في المطعم، وكان هذا في الظهيرة، ونحن الآن في منتصف الليل".

أطرقت العمة چوزفين برأسها، وتحركت نحو جانب القارب، ثم قالت هامسة: "لقد تناولت ثمرة موز قبل وصولكم بقليل".

قالت ڤيوليت: "يا إلهي!".

وتوقفت صني عن تحريك الدفة وهي تنظر بقلق إلى الماء.

لكن كلاوس كان هادئًا، وقال: "أنا متأكد من أنه لا داعي للقلق؛ فالعلقات مخلوقات صغيرة للغاية، وربما علينا أن نقلق لو كنا في الماء، لكني لا أظن أنها ستهاجم قاربًا شراعيًا.. ولا بد من أن الإعصار هيرمان قد أخافها، وألقى بها بعيدًا عن منطقتها المعتادة. أراهنكم أن علقات لاكريموس لن تظهر على الإطلاق".

ظن كلاوس أنه أنهى كلامه، لكنه عاد بعد برهة وأضاف جملة أخرى "من خاف من العفريت ظهر له". وهو تعبير يستخدم عندما يتحدث الإنسان عن شيء يخيفه، وقبل أن ينهي كلامه عنه يظهر له

هـذا الـشيء المخيـف. عـلى سـبيل المثـال، إن كنـت تقـوم برحلـة خلويـة، وقلـت لنفسـك: "أتمنـى ألا يتسـاقط الجليـد اليـوم"، وقبـل أن تتـم جملتـك تهـب عاصفـة ثلجيـة، عندهـا يمكنـك أن تسـتخدم هـذا التعبـير وأنـت تلملـم المفـرش الـذي كنـت تجلـس عليـه، وسـلطة البطاطـس التـي كنـت سـتأكلها، لتقـود سـيارتك نحـو أقـرب مطعـم لتتنـاول غـداءك. أمـا في حـال الإخـوة بودلـير فأنـا واثـق بأنـك سـتخمن تخمينًـا صحيحًـا، مـا الـذي دعـا كلاوس ليقـول جملتـه تلـك.

حـين نظـر كلاوس إلى ميـاه البحـيرة بتركيـز وقـال: "مـن خـاف مـن العفريـت ظهـر لـه"، رأى في أعـماق البحـيرة الداكنـة، وعـلى ضـوء القمـر الشـاحب مخلوقـات رفيعـة تقفـز إلى أعـلى، كان حجمهـا لا يزيـد عـلى حجـم الأصبـع، في البدايـة بـدا كأن شـخصًا يسـبح في أعـماق البحـيرة وقـد طفـت أصابعـه عـلى سـطح الميـاه. لكـن، وكـما نعـرف، فـإن معظـم النـاس لهـم عـشرة أصابـع فقـط. وخـلال دقائـق، كانـت مئـات الأجسـام الصغـيرة الجائعـة تتجمّـع حـول القـارب مـن كل اتجـاه. كانـت علقـات لاكريمـوس الدقيقـة تصـدر أصواتًـا غريبـة في تدافعهـا، وشـعر الإخـوة بودلـير كـما لـو كانـوا محاصريـن بـآلاف مـن النـاس يتهامسـون بـأسرار مخيفـة. فأخـذوا يراقبـون أسراب العلقـات في صمـت وهـي ترتطـم بخشـب القـارب في رفـق، محاولـة أن تلتهـم خشـب القـارب دون جـدوى.

المعـروف أن علقـات لاكريمـوس عميـاء، لكنهـا ليسـت غبيـة، وقـد أدركـت عـلى الفـور هـذا الـذي تقضمـه لم يكـن مـوزًا.

قـال كلاوس في توتـر في حـين يتزايـد تدافـع علقـات لاكريمـوس: "أريتـم! نحـن في أمـان تـام". لكـن ڤيوليـت لم تكـن واثقـة بالمـرة بأنهـم آمنـون تمامًـا، ومـع ذلـك قالـت "نعـم"، فقـد أرادت أن تشـعر العمـة چوزفـين بالاطمئنـان فكـررت "نعـم. نحـن في أمـان تـام".

استمر نقر العلقات على خشب القارب في التصاعد بحدة. لكن الإحباط شعور عاطفي مثير للاهتمام، فهو يُخرج أسوأ ما في الشخص المحبط. فالأطفال المحبطون يميلون إلى القذف بالطعام لإحداث الفوضى، أما المواطنون المحبطون فإنهم يعدمون الملك والملكة معًا كي يقيموا نظامًا ديموقراطيًّا. والفراشات المحبطة كذلك تميل إلى التجمع حول المصباح لتجعل الرؤية مغبشة وغير واضحة. لكن للأسف العلقات المحبطة ليست لطيفة مثل الأطفال أو المواطنين أو الفراشات. لذلك حين أصيبت العلقات بالإحباط، ترقب جميع من في القارب ما الأسوأ الذي سيخرجه الإحباط منها. للحظات حاولت العلقات أن تأكل الخشب، لكن أسنانها الصغيرة لم تتسبب في شيء غير ذلك الصوت المزعج. وبعد بضع لحظات شاهدها الإخوة بودلير وهي ترحل مبتعدة عن القارب.

فقال كلاوس بصوت يملؤه الأمل: "إنها ترحل بعيدًا". لكنها في الحقيقة لم تكن ترحل مبتعدة، فعندما ابتعدت العلقات بمسافة معقولة، استدارت بأجسادها الدقيقة، وسبحت بسرعة كبيرة نحو القارب مجددًا، وارتطمت بالقارب فجأة محدثة ضجة، ما جعل القارب يهتز بعنف، فاندفع جميع من فيه إلى الأمام، حتى كادوا يسقطون في مياه البحيرة، حيث كانت العلقات تستعد لهجوم جديد.

صاحت صني وهي تنظر إلى حافة القارب "يادك"، وهي بالطبع كلمة غير صحيحة لغويًّا، لكن حتى العمة چوزفين فهمت ما تعنيه الصغيرة بكلمتها الغامضة، التي كانت تعني "انظروا.. يوجد شرخ تسببت فيه العلقات على جانب القارب". كان الشرخ صغيرًا، في طول قلم رصاص، وعرضه لا يزيد على عرض الشعرة، وكان منحنيًا للأسفل، فبدا كما لو كان القارب يعبس في وجوههم. ولو واصلت العلقات هجومها بالطريقة نفسها فستصل إليهم.

قال كلاوس: "لا بد من أن نسرع أكثر، وإلا سيتحطم القارب ونهلك".

أوضحت له ڤيوليت "لكن الإبحار يعتمد على سرعة الرياح، ولا يمكننا أن نجعل الرياح تهب أسرع من ذلك".

وصاحت العمة چوزفين والرعب يعصف بها "أنا خائفة. أرجوكم لا تلقوا بي من القارب".

فأجابتها ڤيوليت في ضيق "لن يلقي بكِ أحد من القارب". ويؤسفني أن أقول إن ڤيوليت كانت مخطئة في هذا. وأكملت حديثها "خذي أحد المجدافين يا عمتي چوزفين، وأنت يا كلاوس خذ المجداف الآخر، فإن استخدمنا الدفة والشراع بالإضافة إلى المجدافين فسنتحرك أسرع كثيرًا".

مرة أخرى ارتطمت العلقات بجانب القارب في قوة، ما جعل الشرخ يتسع، وقد تسبب الارتطام في دخول إحدى العلقات إلى القارب، وظلت تتلوى على أرضيته وهي تحرك أسنانها الصغيرة بحثًا عن طعام. مشى كلاوس نحوها بوجه مكتئب، محاولاً أن يزيحها بقدمه ليخرجها من القارب، لكنها تعلقت بحذائه وأخذت تمضغ جلده. على الفور هز كلاوس قدمه بعنف، صائحًا صيحة تنم عن قرفه، فوقعت العلقة مجددًا على أرضية القارب وهي تبحث عن شيء آخر لتأكله، فما كان من ڤيوليت إلا أن أمسكت بالخشبة الطويلة المعلقة بشبكة الصيد، وضربت بها العلقة لتخرجها من القارب ملقية بها في الماء.

مع ارتطام جديد، بدأ الشرخ يتسع أكثر وأكثر، إلى درجة سمحت لبعض الماء أن يتسرب إلى القارب، صانعًا بركة صغيرة وسط أرضيته. فصاحت ڤيوليت على الفور "صني.. راقبي هذه المياه، وإن زادت على ذلك استخدمي الدلو في نزحها إلى البحيرة". وردت صني "موفي!" وهو ما يعني "بالتأكيد سوف أفعل هذا!". وفي حين كانت العلقات تبتعد كي تهاجم القارب مرة أخرى كان صوتها يخفت، فزاد كلاوس

والعمة چوزفين من سرعة تجديفهما، في حين كانت ڤيوليت تعدل من وضع الشراع، وهي ممسكة بالشبكة في يدها الأخرى، تحسبًا لأي علقة تقفز إلى سطح القارب مجددًا.

وفجأة دوى صوتان لارتطام العلقات بالقارب من جهتين، أحدهما من جانب القارب، والآخر من أسفله، حيث تشقق على الفور. لقد قسمت العلقات نفسها إلى فريقين، وهذا بالطبع أسلوب جيد للهجوم في الألعاب الرياضية، لكنه ليس جيدًا في هذه الحال، خصوصًا لو كنت أنت المعرض للهجوم.

أطلقت العمة چوزفين صرخة رعب، فقد تدفقت المياه إلى داخل القارب عبر موضعين. فتركت صني الدفة وتفرغت لنزح المياه، وتوقف كلاوس عن التجديف، ورفع المجداف الذي امتلأ بآثار عضات العلقات المفترسة عاليًا. ثم قال لڤيوليت: "لن يفيدنا التجديف أكثر من هذا.. لو واصلنا التجديف ستتآكل المجاديف تمامًا".

نظرت ڤيوليت إلى صني وهي تزحف ممسكة بدلو المياه، فأمنت على كلام كلاوس "بالفعل لن تفيدنا مواصلة التجديف، فالقارب يغرق، ونحن في حاجة إلى المساعدة".

نظر كلاوس حوله، ثم نظر إلى المياه الساكنة، باستثناء حركة القارب وأسراب العلقات الشرسة، ثم قال: "ومن أين سنحصل على المساعدة هنا وسط هذه البحيرة؟".

أجابت ڤيوليت وهي تفك شريط شعرها "سنرسل إشارة استغاثة". وناولت كلاوس الشبكة، ثم رفعت شعرها بعيدًا عن عينيها.

نظر إليها كلاوس وصني، وهما يعلمان جيدًا أنها حين تربط شعرها بهذه الطريقة فلا بد أنها تفكر في اختراع شيء ما، وهم في أمس الحاجة إلى الاختراعات الآن.

قالت العمة چوزفين لڤيوليت: "هذا تصرف سليم.. أغلقي عينيكِ.. أنا أفعل الشيء نفسه حين أكون خائفة، وهو ما يجعلني أشعر بحال أفضل، أن أحجب الخوف عن عينيَّ".

فقال كلاوس محتدًا: "إنها لا تحجب شيئًا عن عينيها.. إنها تركز!".

وكان كلاوس محقًّا، فقد كانت ڤيوليت تركز تفكيرها قدر الإمكان، محاولة التوصل إلى طريقة تصلح لإرسال رسالة استغاثة. كانت قد فكرت في أن ترسل إنذارًا عن طريق إشعال بعض النيران، مع إطلاق صوت مرتفع، وهي عمومًا فكرة ممتازة لطلب المساعدة. كان الإخوة بودلير يعلمون جيدًا أن عربات الإطفاء غالبًا ما تأتي متأخرًا ولا تستطيع إنقاذ حياة الناس، لكن مع ذلك ظل خيار إشعال النيران وسيلة جيدة. وفكرت ڤيوليت في طريقة لإشعال النيران من الأشياء الموجودة حولها، كما كانت بحاجة إلى صنع الكثير من الضجة كي تجذب انتباه أي عابر، وبالطبع تحتاج إلى أن تشعل ضوءًا قويًّا كي يعرف هذا العابر مكانهم.

استمر فريقا العلقات في هجومهما المزدوج، واستمرت المياه في التسرب إلى داخل القارب، فاستمرت صني في ملء الدلو، لكن ڤيوليت اتجهت نحوها وأخذته منها، فصاحت صني "بيرو؟"، وهو ما يعني "هل جننتِ؟". لكن ڤيوليت لم تكن تملك حتى الوقت الكافي لتقول لها "لا". فقد بدأت على الفور في تسلق الصاري، ممسكة بالدلو في إحدى يديها.

إن تسلق الصاري عملية صعبة جدًّا في الأوقات العادية، لكنه يكون أصعب بمراحل لو كان القارب يهتز بفعل الهجوم المتوالي للعلقات الشرسة الجائعة. لهذا اسمحوا لي أن أذكِّركم بأن هذا ينبغي أن يكون آخر تصرف ينبغي أن تقوموا به تحت أي ظرف. لكن ڤيوليت كانت فتاة استثنائية، لهذا سرعان ما وصلت إلى أعلى الصاري، وأمسكت

بالدلو وعلقته هناك وتركته يتأرجح يمينًا ويسارًا، كما لو كان جرسًا معلقًا بأعلى برج.

صاح بها كلاوس وهو يهاجم إحدى العلقات الهائجة مستخدمًا الشبكة "لا أريد مقاطعتك.. لكن أسرعي.. القارب يغرق!".

وهذا ما فعلته ڤيوليت، لقد أسرعت، وأمسكت بقطعة من قماش الشراع، وتنفست نفسًا عميقًا ثم قفزت نحو القارب. وكما توقعت بالضبط، فقد انفصلت قطعة القماش عن بقية الشراع، فأبطأت من سقوطها، لذا وصلت بأمان إلى الأسفل ممسكة بقطعة من قماش الشراع. عندما سقطت ڤيوليت تناثرت كمية كبيرة من المياه في وجه العمة چوزفين، متجنبة كمية كبيرة من العلقات كان كلاوس يحاول إلقاءها خارج القارب بقدر ما يستطيع.

قالت ڤيوليت وهي تكوم قطعة القماش في يدها وتحولها إلى كرة: "أحتاج إلى أحد المجدافين، وأحتاج إلى شبكة شعرك يا عمتي چوزفين".

فردت العمة چوزفين "يمكنك أخذ المجداف، لكن لا يمكنك أخذ شبكة شعري؛ أنا أحتاج إليها ليبقي شعري كما هو".

وهنا صاح كلاوس، وهو يقفز محاولاً تفادي إحدى العلقات التي ترغب في عض قدمه "أعطِها شبكة الشعر!".

انتحبت العمة چوزفين وهي تقول: "لكني أخاف أن يتهدل شعري على وجهي". في هذه اللحظة اهتز القارب بشدة بفعل هجوم العلقات المزدوج. فصاحت ڤيوليت "لا وقت لديَّ للجدال معكِ، أنا أحاول إنقاذ حياتنا كلنا.. من فضلك أعطِني شبكة الشعر حالاً!".

قالت العمة چوزفين: "عليكِ أن تقولي إنك تحاولين إنقاذ حياتنا جميعًا- لا كلنا". لكن ڤيوليت لم تنتظر لتسمع المزيد، فاندفعت نحوها وهي تتفادى زوجًا من العلقات الجائعة، ثم مدت يدها، وخلعت

شبكة الشعر من رأس العمة چوزفين، ثم وضعت الجزء المكور من القماش في داخلها، ثم أمسكت بسنارة الصيد، وربطت كرة القماش بالخطاف، وبدا الأمر كأنها ستصطاد نوعًا من الأسماك يتغذى على قماش الشراع!

اهتز القارب هزة عنيفة، مائلاً نحو أحد جانبيه، ثم إلى الآخر بفعل هجمتين جديدتين للعلقات. لقد قاربت العلقات على اختراق القارب من هذا الجانب. فأمسكت ڤيوليت بالمجداف وأخذت تحكه في خشب القارب بأقوى وأسرع ما تستطيع. سألها كلاوس وهو يبعد ثلاث علقات في الشبكة "ماذا تفعلين؟".

أجابت ڤيوليت "أحاول أن أولِّد حرارة من الاحتكاك.. فعندما تحتك قطعتان من الخشب تتولد حرارة، ما يولد شررًا من النيران.. وعندما يحدث هذا تلتقط قطعة القماش الحرارة وتشتعل النيران فيها، وعندها نستطيع أن نستخدمها كإشارة".

صاح كلاوس "هل تنوين إشعال النار؟ هذا يعني المزيد من الخطر".

فقالت ڤيوليت: "ليس عندما ألوح بالنيران عاليًا باستخدام خشب السنارة.. سأفعل هذا، وسأطرق على هذا الدلو كما لو كان جرسًا، وهذا سيصدر إشارة تجذب الانتباه إلينا".

واستمرت في حك المجداف في جانب القارب مرات ومرات، لكن دون أي نتيجة، لم يظهر أي شرر. للأسف كان الخشب مبتلاً من مياه البحيرة والإعصار، لذلك كان من الصعب أن ينتج عن الاحتكاك به أي شرر. كانت الفكرة جيدة، لكن كلما استمرت ڤيوليت في فعلها كانت تدرك كم هي عديمة الجدوى.

ومع هجمة أخرى للعلقات الهائجة التي ترتطم بالقارب، نظرت ڤيوليت نحو العمة چوزفين، ونحو أخويها المذعورين كلاوس وصني،

وشعرت بأن الأمل يتسرب من قلبها، مثلما تتسرب المياه إلى داخل القارب. ثم قالت لهم بصوت يائس والدموع تنهمر على وجهها: "الأمر لا يفلح". وتذكرت الوعد الذي قطعته لوالديها قبل وفاتهما، بأنها ستعتني بأخويها الصغيرين. كانت العلقات تتدافع نحو القارب، وخشيت ڤيوليت أن تموت دون أن تفي بعهدها لوالديها. ألقت بالمجداف من يدها قائلة: "الأمر لا يفلح.. نحتاج إلى إشعال نيران.. ولا يمكنني اختراع نيران!".

وعلى الرغم من أن الأمر كان خطيرًا للغاية، فقد حاول كلاوس طمأنتها "لا تحزني.. سيكون كل شيء على ما يرام.. سنفكر في حل آخر". وصاحت صني "تينيت!". وهو ما يعني "لا تبكي.. لقد حاولتِ قدر ما تستطيعين".

لكن ڤيوليت ظلت تبكي، من السهل أن يقال أن المهم هو أن تبذل أقصى جهدك، لكن في حالات الخطر الحقيقي، تصبح النجاة أهم من بذل الجهد. اهتز القارب بشدة، وتدافعت المياه عبر الشقوق، فصرخت ڤيوليت، فقد أحست أنه ما من وسيلة آمنة لإنقاذهم، وفي حين كانت كتفاها ترتجفان من البكاء رفعت المنظار المكبر أمام عينيها كي ترى إذا ما كان هناك قارب بالجوار، أو أن يكون المد قد حمل القارب بالقرب من الشاطئ، لكنها لم تستطِع رؤية أي شيء باستثناء انعكاس ضوء القمر على صفحة المياه. كان هذا جالبًا للحظ السعيد، فبمجرد أن رأت ضوء القمر تذكرت القواعد العلمية الخاصة بتجمع الضوء وانكساره.

إن القواعد العلمية المتعلقة بتجمع الضوء وانكساره مربكة للغاية، وبصراحة لم أستطِع أن أفهم منها شيئًا، حتى عندما حاول صديقي الدكتور لورنز أن يشرحها لي. لكن ڤيوليت كانت على علم بتلك القواعد. وعلى الفور تذكرت قصة كان والدها قد رواها لها منذ زمن

بعيد، عندما كانت في بداية اهتمامها بالعلوم. فحين كان والدها طفلاً صغيرًا كانت له ابنة عم تهوى حرق النمل، عن طريق تركيز ضوء الشمس بواسطة عدسة مكبرة.حرق النمل، بالطبع، هواية مقيتة، والهواية المقيتة تعني ما كان الكونت أولاف يفعله وهو في مثل سنّك. لكن ڤيوليت حين تذكرت القصة، أدركت أن في إمكانها أن تركز ضوء القمر عبر المنظار المكبر كي تشعل نارًا. فأمسكت بالمنظار، ثم خلعت عدسته وأمالت العدسة بدرجة معينة استطاعت أن تحسبها في عقلها.

وبالفعل مرت أشعة القمر عبر العدسة، مخلفة حزمة طويلة ورفيعة من الضوء، كأنها خيط متوهّج تركز على قطعة القماش الملفوفة بشبكة شعر العمة چوزفين. وفي ثوانٍ قليلة تحول القماش إلى شعلة صغيرة.

صاح كلاوس وهو يرى النار المشتعلة "إنها معجزة!".

وصاحت العمة چوزفين "شيء لا يصدق!".

وصاحت صني "فونتي!".

قالت ڤيوليت وهي تمسح الدموع عن عينيها: "إنها الحقائق العلمية الخاصة بتجمع الضوء وانكساره".

ثم تحركت ببطء نحو مقدمة القارب، محاولة تفادي العلقات، وانطفاء الشعلة، ثم أمسكت بالمجداف بيد واحدة وقرعت الدلو بشدة محدثة دويًّا عاليًا، كي تجذب انتباه أي شخص وبيدها الأخرى أمسكت بسنارة الصيد عاليًا، كي تجعل الضوء ساطعًا وواضحًا ومرشدًا لمكانهم. نظرت ڤيوليت إلى أداة الإشارة يدوية الصنع التي اشتعلت فيها النيران أخيرًا، بسبب قصة سخيفة أخبرها إياها والدها، بالطبع كانت ابنة عمه بغيضة للغاية حين كانت تحرق النمل، لكنها لو رأتها أمامها الآن لاحتضنتها في ود اعترافًا بجميلها.

لاحقًا اتضح أن ما فعلته كان نعمة ونقمة وهو ما يعني أن يحدث شيء له جانب طيب وجانب سيئ في الوقت نفسه. فعلى الفور التقط أحد الأشخاص الإشارة واتجه نحوهم، فعَلَت الابتسامة وجوه الجميع، الإخوة بودلير الثلاثة، والعمة چوزفين، حين ظهر لهم قارب الإنقاذ. سيُنقَذون إذًا، وهذا هو الجانب الطيب في الموضوع، لكن هذه الابتسامة سرعان ما اختفت حين اقتربوا من القارب وعرفوا هوية الشخص الذي على متنه، رأت العمة چوزفين والإخوة بودلير الساق الخشبية وقبعة البحارة الزرقاء والعصابة السوداء، فعرفوا على الفور أن مَن على متن القارب هو الكابتن شام. وبالطبع كانت هذه أكبر نقمة قد تحل بهم على الإطلاق!

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

12

"مرحبًا بكم على متن قاربي". قال الكابتن شام، وهو يبتسم ابتسامة أظهرت أسنانه القذرة "أنا سعيد برؤيتكم جميعًا.. لقد اعتقدت أنكم قُتلتم حين سقط منزل العجوز من أعلى التل، لكن لحسن الحظ أخبرني شريكي أنكم سرقت أحد قواربي الشراعية وهربتم به. أما أنتِ يا چوزفين فقد اعتقدت أنكِ فعلتِ التصرف الصحيح وقفزتِ من النافذة".

قالت العمة چوزفين بمرارة: "لقد حاولت أن أفعل التصرف الصحيح، لكن الإخوة بودلير جاؤوا وأخذوني".

ابتسم الكابتن شام، ولم يرد عليها. وبمهارة، أدار قاربه ليقف بمحاذاة قاربهم المسروق، وقفز الإخوة بودلير والعمة چوزفين، فوق العلقات التي تملأ قاربهم، صاعدين لقاربه.

وعلى الفور، ابتلعت مياه البحيرة القارب محدثة ضجيجًا عاليًا. وببطء هبط القارب إلى أعماق البحيرة، فتجمعت حوله العلقات بأسنانها الحادة الدقيقة.

أشار الكابتن شام إلى حيث كان القارب الغارق وسألهم "ألن تشكروني أيها اليتامى؟ لولا أني أنقذتكم لكنتم الآن في بطون هذه العلقات!".

ردت ڤيوليت بغضب "لولاك لما أبحرنا في بحيرة لاكريموس أصلاً".

قال الكابتن شام، وهو يشير إلى العمة چوزفين: "يمكنكم أن تلوموا هذه العجوز.. لقد كان تصرفًا حاذقًا أن تفتعلي قصة موتك تلك، لكنه لم يكن حاذقًا بما يكفي. والآن سأمتلك ثروة عائلة بودلير، وفوقها سأملك هؤلاء اليتامى أيضًا.. لقد صار كل شيء ملكي".

قال كلاوس: "لا تكن سخيفًا.. أنت لا تملكنا.. لن تفعل أبدًا، بل ستذهب إلى السجن بمجرد أن نخبر السيد بو بكل شيء".

فرد الكابتن شام، وهو يدير القارب الشراعي متجهًا نحو ميناء داموكليز، وقد لمعت عينه الوحيدة ببريق عجيب، كأنه سيلقي نكتة "هكذا إذًا! سيرسلني السيد بو إلى السجن، أليس كذلك؟ الحقيقة أن السيد بو الآن يضع اللمسات الأخيرة على أوراق التبني الخاصة بكم.. وفي خلال ساعات قليلة سيطلق عليكم ڤيوليت وكلاوس وصني شام".

صاحت صني "نيهاب"، وهو ما يعني "اسمي صني بودلير، وسأحمل هذا الاسم دومًا، ولن أغيره إلا إذا أردت أنا ذلك".

وقالت ڤيوليت: "عندما نوضح له كيف أجبرت العمة چوزفين على كتابة تلك الرسالة، سيمزق السيد بو أوراق التبني تلك إلى آلاف القطع".

رد الكابتن شام وهو يكتم ضحكته "لن يصدقكم السيد بو.. لمَ سيصدق ثلاثة أطفال تافهين هاربين سرقوا قاربي؟".

صاح به كلاوس "لأننا نقول الحقيقة".

بسخرية شديدة قال الكابتن شام: "الحقيقة.. العقيقة". عندما يشعر الإنسان بتفاهة أي شيء ويود أن يسخر منه يقول الكلمة ويكررها بتغيير بعض حروفها لتبدو سخيفة، وبالطبع فإن شخصًا كريها مثل الكابتن شام ما كان ليهتم نهائيًا بالحقيقة، فأضاف "أعتقد أن السيد بو سيكون مستعدًا لتصديق الشخص مالك القوارب الشراعية المحترم، الذي خرج وسط الإعصار الرهيب لينقذ ثلاثة من لصوص القوارب ناكري الجميل".

قالت ڤيوليت بغضب: "لقد سرقنا القارب كي نعيد العمة چوزفين من المكان الرهيب الذي كانت تختبئ فيه.. وكي نخبر الجميع عن خطتك البشعة".

قال الكابتن شام في لهجة نافدة الصبر: "لن يصدق أحد السيدة العجوز.. لن يصدق أحد امرأة ميتة"

فرد كلاوس "هل أصاب العمى عينك الثانية؟ العمة چوزفين ليست ميتة".

ابتسم الكابتن شام في مكر، ونظر إلى مياه البحيرة، فعلى بعد ياردات قليلة من قارب الكابتن شام، اندفعت مجموعة من علقات لاكريموس الجائعة، فبعد أن فحصت جيدًا كل بوصة في قارب الإخوة بودلير الغارق، ولم تعثر على أي طعام، أدركت الخدعة التي تعرضت لها، فتبعت رائحة الموز التي تنبعث من العمة چوزفين. وبصوت مرعب قال الكابتن شام وهو يتقدم نحوها: " بالفعل.. هي ليست ميتة بعد".

انهارت العمة چوزفين من الخوف، وقالت بعينين متسعتين هلعًا: "أرجوك لا تلقني في الماء".

فقال الكابتن شام وهو يقترب أكثر من العجوز المذعورة: "لن تستطيعي كشف خطتي للسيد بو، فستلحقين بزوجك الحبيب أيك في قاع البحيرة".

قالت ڤيوليت وهي تمسك بأحد الحبال: "لا.. لن يحدث هذا.. سوف أوجه القارب نحو الشاطئ قبل أن تفعل شيئًا".

وقال كلاوس وهو يركض نحو مؤخرة القارب ويمسك بالدفة: "وسوف أساعدها".

وصاحت صني "إيجال"، وهو ما يعني "وسوف أحرس العمة چوزفين". ثم زحفت صني نحو الوصية عليهم، كاشفة عن أسنانها الحادة للكابتن شام.

قالت العمة چوزفين يائسة: "أعدك أنني لن أخبر السيد بو بأي شيء.. سأذهب بعيدًا وأختبئ، ولن أظهر إلى الأبد. يمكنك أن تخبره أنني قد مت بالفعل، إن كان هذا يساعدك على الحصول على الثروة، يمكنك حتى أن تأخذ الأطفال.. لكن لا تلقِني لعلقات لاكريموس".

نظر الإخوة بودلير نحو راعيتهم في هلع. وقالت ڤيوليت موجهة كلامها لها: "أنتِ الوصية علينا.. من المفترض أن تقومي على رعايتنا، لا أن تضحي بنا لإنقاذ نفسك!".

توقف الكابتن شام عن الحديث، وبدا كأنه يفكر في العرض الذي قدمته العمة چوزفين، ثم قال: "أنتِ محقة إلى حد ما، ليس من الضروري أن أقتلك.. يمكنني أن أوهم الناس أنكِ ميتة فقط".

فـردت العمـة چوزفـين "سـأغير اسـمي، وسـأصبغ شـعري وأضـع عدسـات ملونـة، كـما أننـي سأسـافر بعيـدًا، ولـن يسـمع بي أحـد بعـد ذلـك نهائيًـا".

فقال كلاوس في خوف: "وماذا عنا يا عمتي چوزفين؟ ماذا عنا؟".

صاح الكابتن شام "اصمت أيها اليتيم".

وصلـت علقـات لاكريمـوس إلى جسـم القـارب، وبـدأت في عـض خشـبه، فأكمـل الكابـتن شـام "إن الكبـار يتحدثـون الآن.. حسـنًا أيتهـا السـيدة العجـوز، كنـت أتمنـى لـو كان في إمـكاني تصديقـك، لكنـكِ أثبـتِ أنـكِ كنتـين شـخصًا غـير جديـر بالثقـة".

صححت له العمة چوزفين "كنتِ".

صاح الكابتن شام مندهشًا "ماذا؟".

قالـت العمـة چوزفـين: "لقـد ارتكبـت خطـأ نحويًـا حـين قلـت "كنتـين" شـخصًا غـير جديـر بالثقـة. والصـواب أن تقـول كنـتِ شـخصًا غـير جديـر بالثقـة".

برقـت عـين الكابـتن شـام الوحيـدة، وارتسـمت ابتسـامة بغيضـة عـلى جانـب فمـه، ثـم قـال: "شـكرًا عـلى توضيـح الأمـر" ثـم تقـدم خطـوة أخيرة نحـو العمـة چوزفـين، فزمجـرت صنـي في وجهـه، فرفـع سـاقه الخشـبية وضرب بهـا الصغـيرة فأطـاح بهـا إلى نهايـة القـارب، واقـترب مـن العمـة قائـلاً :"اسـمحي لي أن أتيقـن مـن أننـي فهمـت درس النحـو جيـدًا.. فمـن الخطـأ أن تقـولي عـلى سـبيل المثـال: تـم ألقيـت السـيدة چوزفـين أنويسـتل مـن عـلى مـتن القـارب وسـط علقـات لاكريمـوس.. لأن هـذا سـيكون خطـأ. الأدق أن تقـولي: ألقيـت السـيدة چوزفـين أنويسـتل مـن القـارب وسـط علقـات لاكريمـوس.. سـيكون هـذا دقيقًـا مـن الناحيـة اللغويـة".

قالت العمة چوزفين وهي مرتاعة: "نعم.. أعني لا.. أعني..".

لكـن لم تكـن هنـاك فرصـة لتقـول العمـة چوزفـين كلمـة واحـدة إضافيـة، فقـد أمسـك بهـا الكابـتن شـام بكلتـا يديـه، وألقاهـا في البحـيرة، وسـط علقـات لاكريمـوس الجائعـة، وهـي تطلـق شـهقة رعـب، محدثـة رذاذًا هائـلاً.

صرخـت ڤيوليـت "عمتـي چوزفـين.. عمتـي چوزفـين!". وبسرعـة مـال كلاوس بجسـده عـلى جانـب القـارب وهـو يمـد يـده إلى أقـصى مـا يسـتطيع، وبفضـل سـترتي النجـاة البرتقاليتـين اللتـين كانـت ترتديهـما العمة چوزفـين ظلـت طافيـة فـوق سـطح المـاء وهـي تلـوح بذراعيهـا في لهفـة، في حـين تتجـه علقـات لاكريمـوس نحوهـا. لكـن الكابـتن شـام كان يشـد حبـال الـشراع، لـذا لم يسـتطِع كلاوس الوصـول إليهـا. فصـاح في الكابـتن شـام "أيهـا الشريـر.. أيهـا الشريـر المخـادع!".

فـرد عليـه الكابـتن شـام في هـدوء "هـذه ليسـت طريقـة ملائمـة للحديـث إلى والـدك".

حاولـت ڤيوليـت انتـزاع الحبـال مـن يـد الكابـتن شـام وهـي تصيـح بـه "أعـد القـارب إلى مكانـه.. أدر القـارب نحوهـا".

فـرد عليهـا بالهـدوء ذاتـه "مسـتحيل.. مسـتحيل تمامًـا.. لوحـي لهـا وداعًـا أيتهـا اليتيمـة، فلـن تـري السـيدة العجـوز مـرة أخـرى".

عـلى الرغـم مـن الرعـب البالـغ والقلـق اللذين كان يشـعر بهـما كلاوس فإنـه مـد يـده مـن القـارب بأقـصى مـا يسـتطيع، وصـاح "لا تقلقـي يـا عمتـي چوزفـين". ابتعـد القـارب عـن العمـة چوزفـين ولم يعـد الإخـوة بودلـير يـرون سـوى يدهـا البيضـاء وهـي تلـوح لهـم في الميـاه المظلمـة.

وبينـما القـارب يتجـه بهـم نحـو الميناء، قالـت ڤيوليـت لـكلاوس في هـدوء: "لا تـزال لديهـا فرصـة للنجـاة، فهـي سـباحة ماهـرة، كـما أنهـا ترتـدي سـترتي نجـاة". فـرد كلاوس بصـوت حزيـن "هـذا صحيـح. لقـد

عاشت حياتها بكاملها إلى جانب البحيرة، وبالتأكيد ستعرف طريقًا للنجاة". وقالت صني بهدوء: "لارجو" وهو ما يعني "لنأمل هذا!".

كان الإخوة بودلير يرتجفون من البرد، فاحتضن بعضهم بعضًا، في حين كان الكابتن شام يقود القارب بنفسه. لم يجرؤوا على فعل شيء عدا التمني، فقد كانت المشاعر التي يحملونها تجاه العمة چوزفين متضاربة للغاية فهم لم يستمتعوا بمعظم الوقت الذي قضوه برفقتها، ليس بسبب الوجبات الباردة الشنيعة التي كانت تعدها، ولا حتى بسبب الهدايا التي قدمتها لهم ولم تعجبهم، ولا بسبب طريقتها في تصحيح الأخطاء اللغوية حين يتحدثون، بل لأنها كانت تخاف من كل شيء، وأسوأ ما في الأمر أن هذا جعلها واصية سيئة عليهم فالمفترض من الواصي أن يحافظ على سلامة الأطفال الذين يرعاهم، لكنها هربت عند أول إنذار بالخطر. المفترض كذلك أن يساعد الواصي الأطفال وقت الأزمات، لكن ما حدث أنه كان عليهم هم أن يقنعوها بشق الأنفس أن تترك الكهف وتصحبهم حين احتاجوا إليها. المفترض من الواصي أن يحمي الأطفال من الأخطار، لكنها ضحت بهم، وتخلت عنهم للكابتن شام فداءً لأمنها وسلامتها.

لكن على الرغم من كل تلك الأخطاء، فما يزال الإخوة بودلير يهتمون لأمرها. لقد علمتهم الكثير من الأشياء وإن كان معظمها مملاً. وقد وفرت لهم البيت، وإن كان باردًا ولا يصمد أمام العواصف والأعاصير. وقد عرف الإخوة بودلير أن العمة چوزفين شأنها شأنهم، قد مرت بتجارب بشعة للغاية في حياتها. والآن اختفت العمة وها هم ذي يقتربون من ميناء داموكليز، لكن كل ما يتمنونه أن تكون العمة چوزفين في أمان.

أكمل الكابتن شام طريقه نحو رصيف الميناء، ورسا عليه بحنكة المحترف، ثم نظر إلى الإخوة بودلير قائلاً: "هيا تقدموا أيها الأطفال

الأغبياء". وقادهم عبر البوابة الحديدية ذات الأسلاك الشائكة أعلاها، وهناك كان السيد بو منتظرًا، وكالعادة، ممسكًا بمنديله في يده، وعلى وجهه علامة ارتياح، وإلى جانبه وقف الكائن الضخم وقد تجلى على وجهه أنه كان منتظرًا منذ فترة.

قال السيد بو موجهًا كلامه للإخوة بودلير: "أنتم بخير.. الحمد لله.. لقد كنا قلقين عليكم.. فبعد أن وصلنا إلى منزل أنويستل ووجدناه مدمرًا اعتقدنا أنكم هلكتم!".

فقال الكابتن شام: "من حسن الحظ أن شريكي أخبرني أنهم سرقوا القارب.. لقد حطم الإعصار القارب، وهاجمته أسراب من علقات لاكريموس، لكنني تمكنت من إنقاذهم في الوقت المناسب".

فصاحت ڤيوليت "إنه كاذب.. لقد ألقى بالعمة چوزفين في البحيرة.. ينبغي أن نعود وننقذها".

قال الكابتن شام وعينه الوحيدة تلمع بشدة: "أعتقد أن الأطفال مشوشون ومنزعجون.. وبصفتي والدهم أعتقد أنهم بحاجة إلى بعض النوم".

فصاح كلاوس هو الآخر "إنه ليس والدنا، إنه الكونت أولاف، وهو قاتل. أرجوك يا سيد بو أبلغ الشرطة.. أرجوك.. لا بد أن ننقذ العمة چوزفين".

قال السيد بو وهو يسعل في منديله: "يا إلهي! يبدو أنكم مشوشون بالفعل.. العمة چوزفين ميتة.. ألا تذكرون؟ لقد ألقت بنفسها من النافذة!".

قالت ڤيوليت: "لا.. لقد تركت لنا رسالة داخل رسالة الانتحار.. وقد فك كلاوس الشفرة التي كانت كهف الرعب"

فرد السيد بو "لكن كلامك غير منطقي يا ڤيوليت.. أي كهف هذا؟".

قالت ڤيوليت لكلاوس: "أخرج الرسالة وأرها للسيد بو".

فتدخل الكابتن شام بلهجة ناعمة "يمكنك أن تريه الرسالة في الصباح.. أنتم تحتاجون إلى أن تناموا جيدًا هذه الليلة.. سوف يصحبكم رفيقي إلى الشقة، وسأبقى هنا لإتمام أوراق التبني مع السيد بو".

قال كلاوس: "لكن..."

فرد السيد بو مقاطعًا "لا يوجد ولكن.. أنتم حانقون للغاية، وهو ما يعني أنكم غاضبون".

قال كلاوس: "أنا أعرف ماذا تعني الكلمة!".

وقالت ڤيوليت للسيد بو في توسل: "أرجوك استمع إلينا.. إنها مسألة حياة أو موت.. ألقِ نظرة على الرسالة".

فقال الكابتن شام في غضب متزايد: "يمكنكم أن تعرضوها عليه، لكن في الصباح.. والآن من فضلكم اذهبوا مع رفيقي إلى العربة.. وتوجهوا إلى الفراش على الفور".

لكن السيد بو تدخل قائلاً "انتظر لحظة يا كابتن شام.. لو أن الأمر يزعج الإخوة بودلير إلى هذه الدرجة فسألقي نظرة على الرسالة.. لن يستغرق هذا أكثر من دقيقة".

قال كلاوس: "شكرًا لك". لكنه بمجرد أن مد يده إلى جيبه ليخرج الرسالة ارتسمت على وجهه نظرة إحباط شديد. أنا متأكد من أنكم تستطيعون تخمين السبب، فإذا وضعت ورقة في جيبك، ثم أغرقك إعصار، فمن الطبيعي أن تتحول تلك الورقة، مهما كانت مهمة، إلى عجينة مبللة. أخرج كلاوس الكتلة من جيبه، ونظر الإخوة إلى ما تبقى من رسالة العمة چوزفين، بعد أن أصبح من الصعب أن تعرف أنها قطعة من الورق أصلاً، عوضًا عن أن تقرأها وتخرج ما بها من أسرار.

قال كلاوس بوجه بائس: "كانت تلك هي الرسالة.. لا بد من أن تصدقنا.. لقد كانت العمة چوزفين على قيد الحياة".

وصاحت ڤيوليت "وربما ما تزال على قيد الحياة". ثم أضافت في توسل "أرجوك يا سيد بو أرسل أحدًا ليتفقدها وينقذها".

فرد السيد بو "أبنائي الأعزاء.. أعلم أنكم حِزان وقلقون جدًّا.. لكن لا تقلقوا بعد الآن.. لقد وعدتكم دومًا أنني سأرعاكم.. وأعتقد أن الكابتن شام سيبلى بلاء حسنًا في تربيتكم؛ فلديه عمل ثابت ولا يبدو أنه من الناس الذين يلقون بأنفسهم من النافذة فجأة، كما أنه يهتم لأمركم للغاية.. لقد خرج وحده وسط الإعصار الرهيب لينقذكم".

قال كلاوس بمرارة: "الشيء الوحيد الذي يهمه هو ثروتنا".

فقال الكابتن شام: "ليس صحيحًا.. فأنا لا أريد شيئًا من ثروتكم.. ما عدا ثمن القارب الذي حطمتموه بالطبع".

تجهم وجه السيد بو، ثم سعل في منديله، ثم قال: "حسنًا.. هذا مطلب مفاجئ.. لكني أعتقد أنه من الممكن تدبيره.. والآن اذهبوا أيها الأطفال إلى منزلكم الجديد لأجري الترتيبات النهائية مع الكابتن شام.. وربما يكون لدينا بعض الوقت صباحًا لنتناول الإفطار معًا قبل عودتي إلى المدينة".

صاحت ڤيوليت "أرجوك! ألن تصغي إلينا؟ أرجوك!".

وصاح كلاوس "أرجوك! ألن تصدقنا؟".

لم تقل صني شيئًا. لفترة طويلة لم تقل صني شيئًا، وفي حين كان أخواها يحاولان إقناع السيد بو بالاستماع إليهما، لاحظا أنها لم تكن تنظر إلى أحد طول المحادثة بكاملها، بل كانت تنظر أمامها مباشرةً. وبما أنها طفلة صغيرة فقد كانت تنظر إلى أقدام المحيطين بها، وبالتحديد نحو قدم الكابتن شام. وبالطبع لم تكن تنظر إلى قدمه

السليمة، بل إلى قدمه الخشبية. كانت صني تحدق، بتركيز شديد، إلى القدم الخشبية اللامعة التي كانت متصلة بركبته بمفصل معدني مستدير.

من المدهش بالنسبة إليك أن تعلم أن صني في تلك اللحظة كانت تشبه القائد اليوناني العظيم الإسكندر الأكبر المقدوني، عاش الإسكندر الأكبر قبل نحو ألفي عام، وبالطبع لم يكن الأكبر هو اسم ابيه، لكنه الاسم الذي أجبر الناس على مناداته به، بعد أن جمع جنوده واحتل بلادهم ثم نصّب نفسه ملكًا. وبالإضافة إلى غزو الشعوب الأخرى، وإجبار الناس على فعل ما يريد، فقد كان الإسكندر الأكبر مشهورًا بما يسمى "العقدة الجوردية"، وهي عبارة عن عقدة متشابكة صنعها بالحبال ملك يدعى جورديوس، وقد وعد جورديوس أنه سيمنح الإسكندر مملكته بكاملها إن استطاع فك العقدة، وبالطبع كان الإسكندر مشغولاً للغاية بغزو البلدان، لذا لم يكن لديه من الوقت ما يسمح له بفك تلك العقدة، فلجأ إلى حل آخر، أمسك سيفه بكل بساطة وقطع العقدة إلى نصفين! كان هذا خداعًا بالطبع، لكن الإسكندر كان يملك الجنود، لذا لم يكن أمام الملك جورديوس أي فرصة للجدال والاعتراض، وسرعان ما أصبح رعايا مملكته رعايا للإسكندر الأكبر. ومنذ ذاك الوقت أطلقت العقدة الجوردية على كل العقد والمشكلات العويصة التي لا حل لها. وهكذا، إن استطاع أحد حلها بطريقة بسيطة وسلسة، حتى إن كانت ماكرة، فإنه يكون قد حل العقدة الجوردية.

كانت المشكلة التي يواجهها الإخوة بودلير مثل العقدة الجوردية، فهي تبدو مستحيلة الحل، وقد كانت تتلخص في أن خطة الكابتن شام الشريرة تكاد تنجح، وحلها الوحيد يتمثل في إقناع السيد بو بحقيقة الأمر، أما بعد إلقاء العمة چوزفين في البحيرة، وتفتت رسالتها وتحولها إلى كتلة من الورق المبلل بفعل المياه، صار كلاوس وڤيوليت

عاجزين عن إقناع السيد بو بأي شيء. أما صني فقد نظرت إلى قدم الكابتن شام الخشبية وفكرت في حل بسيط، وإن كان لئيمًا، لمشكلتهم.

وعندما كان الواقفون الأكثر طولاً يتجادلون، غير منتبهين لصني، زحفت ابنة بودلير الصغرى بأقصى ما تستطيع نحو قدم الكابتن شام الخشبية وعضتها بكل ما تملك من قوة، ولحسن حظ الإخوة بودلير أن أسنان صني كانت حادة مثل سيف الإسكندر الأكبر، فانفصلت القدم الخشبية للكابتن شام، منقسمة إلى قسمين، محدثة صريرًا عاليًا، جعل الجميع ينظرون إلى الأرض.

وكما خمنتم جميعًا، كانت القدم الخشبية مزيفة، وعندما انشطرت لنصفين ظهرت تحتها القدم الحقيقية للكابتن شام، شاحبة مبللة بالعرق من الركبة وحتى الأصابع. لم تكن الركبة أو الأصابع ما أثار انتباه الجميع، بل كان الكاحل. كان حل مشكلة الإخوة بودلير موجودًا على جلد كاحل الكابتن شام الشاحب المبلل بالعرق. فحين عضَّت صني القدم الخشبية، حلت العقدة الجوردية من حيث لا تدري، وحين سقطت الأجزاء الخشبية للقدم المزيفة على أرضية رصيف ميناء داموكليز، استطاع الجميع أن يروا في وضوح وشمًا لعين بشرية!

13

مندهشًا نظر السيد بو إلى كاحل الكابتن شام، في حين نظرت ڤيوليت وكلاوس بارتياح شديد، أما صني فقد كانت نظرتها نظرة انتصار. وبدا الإحباط الشديد على وجه الكائن الضخم الذي لا يعرف إن كان رجلاً أم امرأة. أما الكونت أولاف، ويا لها من راحة أن يناديه المرء باسمه الحقيقي، فقد ظهر عليه الخوف للحظات، ثم وفي لمح البصر تغير التعبير على وجهه، وبدا كما لو كان مندهشًا، تمامًا مثل السيد بو.

صاح الكونت أولاف بفرحة مصطنعة "قدمي! لقد نمت قدمي مجددًا.. كم هذا مدهش! يا له من أمر رائع! إنها معجزة طبية!".

فقال السيد بو وهو يعقد ذراعيه: "توقف عن هذا الهراء.. لن يفلح هذا.. إن أي طفل تمكنه رؤية أنها قدم مزيفة".

همست ڤيوليت لكلاوس "لقد رأتها الطفلة فعلاً! لقد رآها الأطفال الثلاثة".

اعترف الكونت أولاف وهو يتراجع خطوة إلى الوراء "ربما كانت القدم الخشبية مزيفة بالفعل.. لكنني لم أرَ هذا الوشم في حياتي!".

فقال السيد بو للمرة الثانية: "توقف عن هذا الهراء.. لن يفلح هذا أيضًا.. لقد حاولت إخفاء الوشم بهذه القدم الخشبية، لكننا الآن نستطيع رؤية أنك الكونت أولاف".

تراجع الكونت أولاف لخطوة أخرى وهو يقول: "حسنًا.. قد يكون لدي هذا الوشم، لكنني لست الكونت أولاف.. أنا الكابتن شام، ولديَّ بطاقة عمل هنا تثبت ذلك".

استمر السيد بو يكرر كلماته "توقف عن هذا الهراء.. لن يفلح هذا في خداعنا.. يمكن لأي شخص أن يذهب إلى المطبعة ويطبع ما يشاء من البطاقات!"

فقال الكونت أولاف: "حسنًا.. ربما لا أكون الكابتن شام، لكن هؤلاء الأطفال لا يزالون ملكي.. لقد أوصت چوزفين بهذا".

للمرة الرابعة والأخيرة كرر السيد بو "توقف عن هذا الهراء.. لن يجدي هذا.. لقد تركت چوزفين الأطفال للكابتن شام، وأنت الكونت أولاف، ولست الكابتن شام.. والأمر الآن يعود إليَّ لأقرر من سيعتني بالإخوة بودلير.. وسوف أرسل الأطفال الثلاثة إلى مكان آخر.. أما أنت فسأرسلك إلى السجن.. لقد ارتكبت أفعالاً شريرة في السابق يا أولاف.. حاولت سرقة ثروة الأطفال بالزواج من ڤيوليت.. ثم حاولت سرقة الثروة مجددًا بقتلك للعم مونتي".

زمجر الكونت أولاف مقاطعًا "لقد كانت تلك أعظم خططي" ثم مد يده ونزع العصابة السوداء عن عينه، كانت العصابة مزيفة تمامًا كما كانت القدم الخشبية، ثم حدق إلى الإخوة بودلير بعينين لامعتين لئيمتين "في الحقيقة أنا لا أحب التفاخر.. لكن لماذا سأكذب على مجموعة من الحمقى أكثر من ذلك؟ أنا أحب التفاخر.. وأفخر أنني أجبرت السيدة العجوز على كتابة تلك الرسالة.. لقد كانت امرأة غبية!".

صاح به كلاوس "لم تكن غبية.. لقد كانت امرأة طيبة ولطيفة".

ابتسم الكونت أولاف ابتسامة بشعة وقال: "لطيفة؟ حسنًا.. ربما كانت في هذه اللحظة لطيفة بالفعل بالنسبة إلى علقات لاكريموس.. ستكون أفضل إفطار حصلوا عليه على الإطلاق".

تجهم السيد بو، ثم سعل في منديله، ثم قال بصرامة: "يكفي هذا القدر من حديثك المقرف.. لقد أمسكنا بك.. ولا مجال للهرب.. وسيكون رجال شرطة لاكريموس سعداء للغاية بإلقاء القبض على مجرم شهير مثلك.. أنت متهم بالقتل والتزوير وتعريض حياة الإخوة بودلير للخطر".

أضاف الكونت أولاف "وإحراق المباني عمدًا!!".

زمجر السيد بو وقال بصرامة أشد: "قلت يكفي هذا".

نظر الكونت أولاف والكائن الضخم بصحبته، وحتى الإخوة بودلير أنفسهم، بدهشة شديدة إلى السيد بو، مستغربين لهجته الصارمة وهو يقول: "لقد حاولت الاعتداء على هؤلاء الأطفال مرة أخرى.. وسوف أتأكد من أنك ستسلم إلى السلطات المختصة.. ولن يجديك الإنكار ولا الكذب نفعًا.. في الواقع لا شيء البتة يمكنه أن ينقذك من هذا الموقف".

ابتسم الكونت أولاف ابتسامة تكشف عن أسنانه القذرة، وقال في سخرية: "حقًّا؟ يمكنني أن أفكر في ما ينقذني".

رد السيد بو "وما هو إذًا؟".

نظر الكونت أولاف إلى الإخوة بودلير، مبتسمًا في وجه كل منهم، كما لو كانوا قطعًا من الشوكولاتة التي يدخرها ليأكلها لاحقًا، ثم ابتسم إلى الكائن الضخم رفيقه، وفي هدوء ابتسم للسيد بو، ثم قال: "يمكنني أن أجري" ثم بدأ في الركض مسرعًا نحو البوابة الحديدية اللامعة، يتبعه الكائن الضخم.

فصاح به السيد بو "عد إلى هنا! عد إلى هنا باسم القانون! عد إلى هنا باسم العدالة! عد إلى هنا باسم شركة مالكتواري لإدارة الأوراق المالية!".

وصاحت ڤيوليت "لا يمكننا أن نكتفي بالنداء عليهما.. هيا نلحق بهما".

فرد السيد بو "لا يمكنني أن أسمح لكم بمطاردة هذا المجرم" ثم واصل صراخه "عد إلى هنا.. توقف! قلت لك توقف هناك!".

صاح كلاوس متحمسًا "لا يمكننا أن نتركهما يهربان.. هيا يا ڤيوليت.. هيا يا صني".

فاعترض السيد بو "لا.. لا.. هذه ليست مهمة الأطفال.. انتظر هنا مع أختيك يا كلاوس.. وسأطاردهما بنفسي.. سوف أمسك بهما.. لن يمكنهما الإفلات من السيد بو.. انتظروا هنا".

صاحت ڤيوليت "لا يمكننا الانتظار هنا.. يجب أن نأخذ قاربًا ونذهب للبحث عن العمة چوزفين.. فربما ما زالت على قيد الحياة".

لكن السيد بو اعترض بصرامة "أنتم أيها الأطفال بودلير في رعايتي.. ولن أسمح لكم بالإبحار وحدكم أبدًا".

فقال كلاوس: "لو لم نبحر بمفردنا سابقًا لكنا في قبضة الكونت أولاف الآن!".

سار السيد بو مسرعًا نحو المكان الذي ركض منه الكونت أولاف والكائن الضخم وهو يقول "إن ما أعنيه هو..."

لكن الإخوة بودلير لم يسمعوا بقية الجملة فقد أغلق الكائن الضخم البوابة قبل أن يصل السيد بو إليها.

فصاح السيد بو غاضبًا "توقف على الفور.. عد إلى هنا أيها الشخص الكريه!".

وحاول أن يفتح البوابة، لكنها كانت مغلقة، فصاح بالإخوة بودلير "إنها مغلقة.. أين المفتاح؟ لا بد من أن نجد المفتاح".

هُرع الإخوة بودلير نحو البوابة، لكن بمجرد أن وصلوا إليها سمعوا صلصلة المفاتيح في يد الكونت أولاف، الذي كان واقفًا خلف البوابة يلوح بالمفاتيح، قائلاً: "المفتاح معي.. لا تقلقوا أيها الأيتام.. سنلتقي قريبًا.. قريبًا جدًّا".

صاح السيد بو "افتح البوابة حالاً". لكن أحدًا لم يستجِب لكلامه بالطبع. فأخذ السيد بو يهز البوابة في عصبية لكنها لم تنفتح. فأسرع نحو كشك التليفون ليتصل بالشرطة، لكن الإخوة بودلير كانوا يعرفون أن الكونت أولاف سيتمكن من الهرب قبل أن تصل الشرطة بوقت طويل.

وبكل التعب والإرهاق والبؤس الذي يتملكهم جلس الأطفال في يأس على الأرض، في البقعة نفسها التي رأيناهم يجلسون عندها في بداية القصة.

فكما تذكر، في بداية القصة كان الأطفال جالسين على حقائبهم في هذا المكان، آملين أن تتحسن حياتهم، ولو قليلاً. كنت أتمنى أن أقول

إن الكونت أولاف قد قُبض عليه وهو يحاول الهرب، أو إن العمة چوزفين استطاعت السباحة حتى وصلت إلى ميناء داموكليز، وإنها هربت بمعجزة من علقات لاكريموس. لكن هذه ليست الحقيقة، ففي حين كان الإخوة بودلير يجلسون على رصيف ميناء داموكليز الرطب، كان الكونت أولاف في منتصف بحيرة لاكريموس، وسرعان ما سيكون على متن قطار متنكرًا في هيئة حَبْر[1] ليتمكن من خداع الشرطة. ويؤسفني كذلك أن أعلمكم أنه كان يدبر خطة أخرى لسرقة ثروة الإخوة بودلير.

أما العمة چوزفين، فلا نستطيع معرفة ما كان يحدث لها على وجه الدقة حين جلس الإخوة بودلير على رصيف الميناء عاجزين عن فعل أي شيء لمساعدتها. لكنني أستطيع أن أقول إنه في الوقت الذي أُجبر فيه الإخوة بودلير على الالتحاق بمدرسة داخلية بائسة، عثر صيادان على سترتي النجاة البرتقاليتين الخاصتين بالعمة چوزفين، ممزقتين وطافيتين على سطح مياه بحيرة لاكريموس المظلمة.

وكما تعرفون، فإنه في نهاية معظم القصص يُهزم الشرير، وتكون النهاية سعيدة، ويعود الجميع إلى منازلهم وقد فهموا المغزى الأخلاقي من القصة، لكن في حالة الإخوة بودلير، كانت الأمور على العكس تمامًا، فمع أن الكونت أولاف فشل في تنفيذ مخططه الدنيء فإنه لم يُهزم أيضًا. وهكذا يمكنك بكل ثقة أن تقول إن النهاية لم تكن سعيدة، ولم يستطِع الإخوة بودلير أن يعودوا إلى منزلهم بالمغزى الأخلاقي للقصة، لأنهم ببساطة لن يستطيعوا أن يعودوا إلى منزلهم أصلاً، والأمر هنا لا يقتصر فقط على منزل العمة چوزفين الذي سقط بكامله في البحيرة، بل أيضًا منزلهم الأصلي الذي عاشوا فيه مع أبويهم، والذي تحول الآن إلى حفنة من الرماد المنتشر على مساحة خاوية، وحتى إن أرادوا العودة إليه فلن يستطيعوا.

(1) رجل دين يهودي

لكن حتى إذا كانت في استطاعتهم العودة إلى منزلهم، فلن أتمكن من إخباركم بمغزى القصة، فعلى سبيل المثال، فإن الدرس المستفاد من قصة "الدببة الثلاثة" هو ألا تدخل بيتًا بلا إذن أصحابه. ومغزى "سنووايت" هو "لا تأكل التفاح". أما الدرس المستفاد من الحرب العالمية الأولى فهو "لا تغتَل الأرشيدوق فرديناند".

كان الإخوة بودلير، ڤيوليت وكلاوس وصني، وهم يجلسون على رصيف ميناء داموكليز، والشمس تشرق على بحيرة لاكريموس، يسألون أنفسهم عن مغزى الفترة التي قضوها في منزل العمة چوزفين. وفجأة، وسأستخدم هنا هذا التعبير "طلع النهار عليهم"، وهو لا يعني أن الشمس قد أشرقت على ميناء داموكليز، بل يعني أنهم أدركوا شيئًا ما أو فهموه فجأة. لقد عرفوا وهم ينظرون إلى الميناء، الذي بدأ يكتظ بالناس في صباح يوم عمل جديد، أنهم، وعلى العكس من العمة چوزفين التي كانت تعيش وحيدة، كانوا متحدين ومتماسكين، وهو ما مكَّنهم من تحمل رحلة حياتهم البائسة. ومع أن هذا لم يحقق لهم الأمان الكامل، أو السعادة التامة، فإنه جعلهم يشعرون بالامتنان.

قالت ڤيوليت في امتنان: "شكرًا لك يا كلاوس لأنك حللت لغز الرسالة.. وشكرًا لكِ يا صني أنكِ سرقتِ المفاتيح التي أوصلتنا إلى القارب الشراعي.. لولا وجودكما لوقعنا في قبضة الكونت أولاف".

فرد كلاوس بلهجة مليئة بالعرفان "شكرًا لكِ أنتِ أيضًا يا ڤيوليت.. لقد فكرتِ في حلوى النعناع كي نكسب مزيدًا من الوقت.. وشكرًا لكِ يا صني لأنكِ عضضتِ القدم الخشبية في اللحظة المناسبة.. لولاكما لكنا هالكين الآن".

وصاحت صني بامتنان "بيلموس"، وبالطبع فهم أخواها أنها كانت تشكر ڤيوليت لاختراعها أداة الإشارة، وتشكر كلاوس لأنه قرأ الأطلس وأرشدهما إلى كهف الرعب.

احتضن الإخوة بودلير بعضهم بعضًا، وارتسمت على وجوههم المرهقة المبللة ابتسامة صغيرة. لقد كانوا متماسكين. وأعتقد أن الدرس المستفاد من هذه القصة أن الإخوة بودلير كانوا متحدين تمامًا. صحيح أن هذا لم يحمِهم تمامًا، وأنهم كانوا يشعرون أنهم كما لو كانوا في قارب واحد وسط إعصار هائل، لكنه كان كافيًا ليشعروا أنهم محظوظون حقًّا!

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب

نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

© Meredith Heuer

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Honorable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جدليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقصيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، المُلاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرحّال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سينيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

الرسام المنحوس

بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمة عيد الميلاد لتشارلز ديكنز، وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة من تأليف ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

عزيزي المحرر

أكتب إليك من مجلس مدينة بالتريفيل Paltryville، حيث أقنعت رئيس البلدية بالسماح لي بدخول مكتب الدكتور أوردبل الذي على شكل عين، لإجراء مزيد من التحقيق في ما حدث للإخوة بودلير حين كانوا يعيشون في النطقة.

يوم الجمعة القادمة، ستقف سيارة هيب سوداء في الركن الشمالي الغربي لموقف سيارات مرصد أورديون. عليك فتحها، وستجد في درج التابلوه وصفي لهذا الفصل الضيف في حياة الإخوة بودلير، وهو بعنوان "الطاحونة البائسة"، وكذلك بعض العلومات عن التنويم الغناطيسي، وقناعًا جراحيًا، وثمانية وستين شريطًا من العلكة. وقد تركت لك أيضًا مخططًا لآلة النقود، وأعتقد أن السيد هيلكويست سيجده مفيدًا لرسومه التوضيحية.

وتذكر، أنت أملي الأخير في أن تخرج حكايات الإخوة بودلير إلى النور.

مع كل الاحترام

ليموني سنيكت

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

عزيزي القارئ..

إذا لم تكن قرأت أيّ شيء عن أيتام بودلير من قبل، إذًا، وقبل أن تقرأ كلمة أخرى، اعلم أن فايوليت وكلاوس وصاني ليِّنو القلب، حاضرو البديهة، لكن حياتهم -يؤسفني القول- مليئة بسوء الحظّ والبؤس. كل حكايات هؤلاء الأيتام الثلاثة حزينة وبائسة، وهذه التي بين يديك الآن هي الأسوأ بينها على الإطلاق.

إذا لم تكن قادرًا على احتمال حكاية عن إعصار، وجهاز إرسال، وعلقات جائعة، وحساء الخيار البارد، وشرير بشع، ودمية باسم بريتي بيني، سيملؤك هذا الكتاب -إذًا- بالإحباط.

سأستمر في تدوين هذه الحكايات المأساويّة لأن هذا عملي. أما أنت، فعليك أن تقرر بنفسك إن كنت ستستطيع احتمال هذه القصة المزرية.

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكيت

Lemony Snicket

النافذة العريضة

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

ISBN 978-977-313-813-4

9 789773 138134

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

t.me/book4kid